الباب الثاني

قصص من حسن الخاتمة

obeikan.com

obeikan.com

عظماء... أمام الموت

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب ... متى حط ذا عن نعشه ذا يركب
إلى الله نشكو قسوة في قلوبنا ... وفي كل يوم واعظ الموت يندب

حضرت الوفاةُ عمرو بن العاص الذي يسمى أرطبون العرب لأنه كان داهية من الدهاة، فلما أصبح في سكرات الموت.

قال له ابنه عبد الله الزاهد: يا أبتِ صف لي الموت، فإنك أصدق واصف للموت!

قال: ابني، والله كأن جبال الدنيا على صدري، وكأني أتنفس من ثقب الإبرة.

والله لو عاش الفتى في عمره ... ألفا من الأعوام مالك أمره
متنعما فيها بكل لذيذة ... متلذذا فيها بسكنى قصره
لا يعتريه الهم طول حياته ... كلا ولا ترد الهموم بصدره
ما كان ذلك كله أن يفي ... فيها بأول ليلة في قبره

وقف عمر بن عبد العزيز على المنبر يوم الجمعة، وقد بايعته الأمة وحوله الأمراء والوزراء والشعراء والعلماء وقواد الجيش فقال: خذوا بيعتكم.

فقالوا: ما نريد إلا أنت، فتولاها. فما مر عليه أسبوع أو أقل إلا وقد هزل، وضعف وتغير لونه، ولم يكن عنده إلا ثوب واحد...!

فأراد المسلمون أن يعرفوا سبب ضعفه الذي بدا ظاهرًا عليه فجأة فقالوا لزوجته: ما لعمر قد تغير؟

openkan.com

قالت: والله ما ينام الليل، إنه ليأوي إلى فراشه فيتقلب كأنه نائم على الجمر، ويقول: آه لقد توليت أمر أمة محمد ﷺ وسوف يسألني يوم القيامة الفقير والمسكين والطفل والأرملة.

ويحكى عنه أيضًا، أنه خرج من صلاة العيد فلما مر بالمقبرة وقف وبكى بكاء طويلاً ثم قال: يا أيها الناس هذه قبور أجدادي وآبائي وإخواني.. وجيراني أتدرون ماذا فعل بهم الموت؟

فقال الناس: ماذا فعل يا أمير المؤمنين؟

قال: يقول الموت: إنني فقأت الحدقتين، وأكلت العينين، وفصلت الكفين عن الساعدين، والساعدين من العضدين، والعضدين من الكتفين، والقدمين من الساقين، والساقين من الركبتين، وفصلت كل شيء على حدة. ثم بكى، فبكى الناس جميعًا البَر والفاجر.

أتيت القبور فناديتها أين المعظم والمحتقر؟!
تفانوا جميعًا فما مخبر وماتوا جميعًا ومات الخبر

ساعات الموت عند الصالحين:

* معاذ بن جبل رضي الله عنه... أتته سكرات الموت مع الفجر، فقال اللهم إني أعوذ بك من صباح إلى النار، اللهم أني لم أحبب الحياة لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار ولا لعمار الدور، ولا لبناية القصور، لكني كنت أحب الحياة لثلاث خصال: لمكابدة الهواجر (أي صيام الأيام الحارة)، ولقيام الليل، ولمزاحمة العلماء في حلق الذكر.

* وحضرت الوفاة الأعمش المحدث الكبير فبكى أبناؤه فقال: لا تبكوا علي، فوالله ما فاتتني تكبيرة الإحرام مع الإمام ستين سنة..

وعامر بن ثابت بن الزبير كان يسأل الله الميتة الحسنة، فلما سئل عنها قال: أن يتوفاني الله وأنـا ساجد. فصلى المغرب يوما فـقبضه الله وهو في السجود من الركعة الأخيرة، فطوبي لهم من قوم صالحين(*).

(*) من كتاب: وجاءت سكرة الموت ـ للشيخ عائض القرني.

obeikan.com

والله إني لأرى الجنة!!

في منتصف شهر رمـضان وعندما أقيمت صلاة الفجـر في مسجد من مساجد حي السلمانية بمدينة الرياض، وعندما أقيممت الصلاة فإذا بمصل من المصلين يسقط أرضا ويختلط المسجد ماذا يعملون به، منهم من قال نذهب به جميعا ونترك الصلاة، ومنهم من قال نصلي ثم نأخذه للمستشفى.

واقترح عـليهم آخر قائلاً: بل يأخـذه ثلاثة أو أربعة ونصلي، ومن أراد أن يذهب به إلى إسعاف المستشفى العسكري فعليه أن يذهب معه.

في الطريق استيقظ هذا الشاب الذي هو في الأربعين من عمره وبدأ بماذا؟

بدأ بسبحان الله والحمـد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله والله أكبر ولا إله إلا الله.

وصل إلى إسعاف المستشفى العـسكري، وعندما وضعوه على جهاز القلب رأوا في قلبه عجبًا رأوا جلطة لو كانت في جمالٍ لأهلكتها، فكيف بهذا الرجل يبتسم بذكـر الله؟ يطمئن بذكر الله؟ لا إله إلا الله والله أكبر، يردد ها، وجـاء وطلب الأخصـائي الأول للقلب وجـاء إليه ورأى حـاله وتعجب من ابتسامـته، ثم دنا منه فرأى ما في قلبه وذهب مسرعـا ليجهز غرفة الإنعاش في الإسعاف ليأخذه إليها.

يقول زمـيله عندما دخلت إليـه وجدته يهمس في أذن أحـد زملائي سراً فظننت أنه يكلمه في شيءٍ خاص فابتعدت عنه..

ثم ما هي إلا دقيقة أو أقل وإذا بذاك الشاب يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ثم يموت.

فيقول زميله فإذا بزميلي الآخر يبكي.. يبكي.. يبكي.. سألته لماذا؟ وبعد أن أفاق من بكائه بعد ثلاث أو خمس دقائق قال لي: يا دكتور هذا الرجل قال لي كلامًا عجيبًا.

قلت له: ماذا قال لك؟

قال: أسر لي وهو مبتسم، قال: إني متوفٍّ، ووالله إني لأرى الجنة، وقال: والله إني على خير، ثم دخلت أنت فتشهد ومات.

سئل عن هذا الرجل على أي حال كان؟

فقيل لزميلنا: هذا الرجل كان يسابق المؤذن إلى المسجد فساعة يسبقه وساعة يسبقه المؤذن والغلبة دائمًا لهذا الرجل..

رحمة الله عليه ونسأل الله أن يحسن خاتمتنا.

openkan.com

مات وهو يسمع صوت الحور العين

هذه قصة قالها الشيخ خالد الراشد في شريطه «من حال إلى حال».

كان هناك ثلاثة من الشبان يتعاونون على الإثم والمعاصي..

فكتب الله الهداية لأحد هؤلاء الثلاثة فقرر أن يدعو زميليه ويعظهما لعل هدايتهما تكون على يديه وفعلاً استطاع أن يؤثر عليهما والحمد لله أصبحوا شبابًا صالحين.

واتفقوا على أن يقوموا بدعوة الشباب الغارقين في بحر المعاصي ليكفروا عن ماضيهم.

ومرةً من المرات اتفقوا على أن يجتمعوا في مكان ما قبل الفجر بساعة للذهاب إلى المسجد بغية التهجد والعبادة.. فتأخر واحد منهم فانتظروه.. فلما جاء إليهم.. كان لم يبق على أذان الفجر إلا نصف ساعة.

وبينما هم في طريقهم إلى المسجد إذا بسيارة تكاد تنفجر من صوت الغناء والموسيقى الصاخبة.. فاتفقوا على أن يقوموا بدعوة ذلك الشاب لعل الله يجعل هدايته على أيديهم فأخذوا يشيرون له بأيديهم لكي يقف.

فظن ذلك الشاب أنهم يريدون مسابقته فأسرع بسيارته.. لكي يسبقهم فأشاروا إليه مرة أخرى.. فظن ذلك الشاب أنهم يريدون المقاتلة!!

فأوقف سيارته ونزل منها فإذ بجثة ضخمة ومنكبين عريضين وقوة وضخامة في العضلات!! وقال لهم بصوت غاضب: من يريد منكم المقاتلة؟

فقالوا: السلام عليك.

فقال الشاب في نفسه (الذي يريد المقاتلة لا يمكن أن يبدأ بالسلام).

فأعاد عليهم السؤال: من منكم يريد المقاتلة؟

فأعادوا: السلام عليك.

فقال: وعليكم السلام... ماذا تريدون؟

فقالوا له: ألا تعلم في أي ساعة أنت؟ إنها ساعة النزول الإلهي نزولاً يليق به تعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ يا أخانا اتق الله.. ألا تخاف من الله؟! ألا تخاف من عقابه؟! ألا تخاف من سوء الخاتمة؟!.

فقال لهم: ألا تدرون من أنا؟

فقالوا: من أنت؟

قال: أنا حسان الذي لم تخلق النار إلا له!!

فقالوا: استغفر الله.. كيف تيأس وتقنط من روح الله؟ ألا تعرف أنه يغفر الذنوب جميعا؟ ألم يقل ربك: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء:٤٨] وأخذوا يذكرونه بالله وبواسع رحمته.. وبالجنة والثواب العظيم.

فبكى حسان بكاءً شديداً.. وقال: ولكني لم أترك معصية من المعاصي إلا وفعلتها.. وأنا الآن سكران! فهل يقبل الله توبتي؟

فقالوا: نعم بل ويبدلك بها حسنات.. فما رأيك أن تأتي معنا إلى المسجد لنصلي الفجر؟ فوافق حسان، وبالفعل أخذوه معهم..

وفي أثناء الصلاة شاء الله أن يتلو الإمام قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ**

﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

فانفجر حسان بالبكاء.. ولما انتهت الصلاة قال: لم أشعر بلذة الصلاة منذ سنين وأخذ كل من في المسجد يهنئونه بتوبته.

ولما خرج الأربعة من المسجد قالوا له: أين أبوك؟

قال حسان: إن أبي يصلي في المسجد الفلاني. وهو عادةً في المسجد إلى شروق الشمس لذكر الله وقراءة القرآن.

فلما ذهبوا إلى ذلك المسجد وكانت الشمس قد أشرقت.. أشار حسان إلى والده.. وقد كان شيخًا كبيرًا ضعيفًا محتاجًا إلى قوة حسان وشبابه.

فذهب هؤلاء الشباب إليه وقالوا يا شيخ: إن معنا ابنك حسان!!

فقال الشيخ: حسان!! آآه الله يحرق وجهك بالنار يا حسان.

فقالوا له: معاذ الله يا شيخ لماذا تقول هذا؟ إن ابنك قد تاب وأناب إلى ربه.

وارتمى حسان على قدم والده وأخذ يقبلها.. فبكى والد حسان وضمه إلى صدره، وذهب حسان إلى أمه وقبل يدها وقدمها وقال لها سامحيني يا أمي.. سامحيني فبكت العجوز فرحًا بعودة حسان!!

وفي يوم من الأيام قال حسان في نفسه لا يكفر ذنوبي إلا أن أجعل كل قطرة دم من دمي في سبيل الله.

وقرر الذهاب إلى الجهاد مع زملائه الصالحين فذهب إلى والده وقال: يا أبي أريد أن أذهب إلى الجهاد.

obeikan.com

فقال أبـوه: يا حسان نحن فرحنا بعـودتك.. وأنت تريد أن تحرمنا منك مرة أخرى؟

فقـال حسـان: أرجوك يا أبي لا تحـرمني شرف الجـهاد والشـهادة، فوافق أبوه على ذلك.

وذهب إلى أمـه وقبل قـدمهـا: وقال يا أمـاه.. أريد أن أذهب إلى ساحات القتال.

قالت: يا حسان فرحنا بعودتك وأنت تريد أن تذهب إلى الجهاد؟!

قال: يا أمي إن كنتم تحبونني فدعوني أجاهد في سبيل الله.

فقالت: أنا موافقة ولكن بشرط أن تشفع لنا يوم القيامة.

وبالفـعل تدرب حسـان على الجهـاد واستعـمال السـلاح وأتقن في شهور معدودة أساليب القتال!

ولما جاءت اللحظة الحاسمة.. ونزل حسان إلى ساحات القتال ومعه زملاؤه الصالحون وكان حسان في كهف من الكهوف..

وإذ بقذيفة من طائرات العدو تسقط على قـمة الجبل وتصيب حسان فسقط حـسان من أعلى الجبل.. ووقع صريعـا على الأرض وقد تكسرت عظامه وهو يسبح في بركة من الدماء.

فاقترب منه أصحابه.. وقالوا: حـسان.. يا حسان فإذ بحسان يقول: اسكتوا.. فوالله إني لأسمع صوت الحور العين يناديني من وراء الجبل..

ثم لفظ الشهادتين ومات!! هذا حـسان الذي كان يقول (إن النار لم تخلق إلا له).. وها هن الحور العين يرقصن فرحا وشوقا للقاء حسان!!

سبحان الله. ما أحسن خاتمته!!

openkan.com

فتاة تختار درجتها في الجنة

قالت والدمع في عينيها، وغصة في حلقها تدفعها حينًا وتغلبها أحيانًا أخرى.. لقد سكن حبها في قلبي منذ أن رأيتها.. ابتسامتها العذبة.. كلماتها الرقيقة.. نور الإيمان الذي يشع من وجهها.. صفاؤها.. نقاؤها.. كل شيء فيها جعلني اتخذها الصديقة والحبيبة.. إليها أبث أحزاني فتعزيني.. أشكو ضعف إيماني فتعظني وتذكرني.. أتأملها تردد آيات القرآن الكريم الذي تحفظه، فأشعر بنقصي وضعفي.. الكل يستمع إليها، والكل يحبها..

لقد كانت مشعل هداية للجميع.. أعرضت عن الدنيا.. لم تشغلها فتن هذا الزمان.. الموضات.. الصرخات.. الموديلات الحديثة.. لا يعنيها شيء.. بسيطة في ملبسها.. في مأكلها.. حديثها ذكر وقراءة قرآن.. أمر بالمعروف.. نهي عن المنكر.. تأنس بحديثها النفوس..

هجم المرض عليها.. تمكن من جسدها.. انتشر في خلاياها.. صارحها الجميع.. إنه السرطان.. لم يصل إلى قلبها.. لم يحطمه.. ظل قويًا بالإيمان.. صابرًا محتسبًا.. راضيًا بقضاء الله وقدره.. لم يتوقف لسانها عن الذكر.. تردد آيات القرآن الكريم تجد سلوتها وعزاءها فيه.. ظلت صابرة محتسبة.. مؤمنة بربها راضية بقضائه وقدره..

وحانت اللحظة الحاسمة.. وجاءت سكرة الموت.. غُصصه.. آلامه.. فجأة.. صارت تردد.. لا.. أريد درجة أعلى.. لا.. أريد درجة أعلى.. تعجب أهلها..

قالوا: إنها الحمى.. لابد أنها تهذي..

ظلت تردد.. لا.. أريد درجة أعلى..

وأخيرًا ابتسمت ابتسامة عريضة.. سكن بعدها كل شيء في جسدها.. قد صعدت الروح إلى خالقها.. لقد ماتت بعد أن اختارت درجتها في الجنة..

أسأل الله أن يجعلها من أصحاب الفردوس الأعلى..

ماتت حافظة للقرآن.. داعية إلى الإيمان.. حريصة على الصلاة.. مواظبة على الطاعات.. لم تغرها الدنيا بشهواتها وملذاتها..

حفظها الله بحفظها القرآن الكريم..

يموت المرء على ما عاش عليه..ويبعث على ما مات عليه.

openkan.com

قصص لا أنساها

للشيخ الدكتور/ عبد المحسن الأحمد

الحمد لله العظيم في قدره، العزيز في قـهره.. نحمده على القضاء حلوه ومره.. لا إله إلا هو مـالك الملك.. يؤتي الملك من يشاء.. وينزع الملك ممن يشاء.. ويعز من يشاء.. ويذل من يشاء..

كل ملوك الأرض عبيد عند الله ولا يملكون شبراً من أرضه لولاه..

وكل أغنياء الأرض فـقراء عند الله حفاة عراة لا يجـدون ما يأكلون ولا ما يشربون لو لم يكسهم ويطعمهم الله..

وكل أقوياء الأرض والسماء ضعفاء عند الله..

وما حرّك مفاصلي ومفاصلكم ومفاصلهم إلاّ هو.

الملك من ولاه؟.. والغني من أغناه؟.. والقوي من قوّاه؟..

والعاصي على عصيانه من يحلم عليه وهو قادر عليه من يراه..

سبحانه لا ربَّ يُعبد ولا ربَّ يُخشى سواه!!

ما أعظمه، وما أحلمه!!

عصاه العاصي، فرآه؛ ثم أمهله؛ ثم عصاه..

ستر عليه؛ فعصاه..

استصلحه؛ فعصاه..

ضيِّق عليه؛ وعصاه..

أغدق عليه من النعم؛ فعصاه..

ثم بلا موعد..

أخذه فلم ينفعه تحت الأرض دعاء ولا بكاء..

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

رأيت ما لم يره الكثير منكم..

وقفت أنا ومَلَك من ملائكة السماء..

خُلق من نور يا من خُلقنا من تراب ونسينا.. ما عصى الله قط..

يا من حُمّلنا جبال الذنوب على عواتقنا ونسينا؛ إلا من رحم الله..

وقفت أنا وملك الموت في نفس التوقيت، وفي نفس المكان؛ في المستشفى؛ وخارجها إلى هذا اليوم (٢٤) مرة.. (٢٤) مرة..

ليس هذا بغريب أن أقف أنا وملك الموت وأرى إنسانًا يحتضر أو إنسانة (٢٤) مرة..

هذا ليس غريبًا..

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٤: ٣٥].

فالجميع سيرحل..

والجميع بعدها سوف يُسأل..

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦: ٢٧].

أما قال ربنا عز وجلّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ لمحمد عليه الصلاة والسلام وهو حي يمشي فمات..؟

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

فهذا ليس بغريب!!

الغريب.. ما خُتمت من هذه الصحائف بلا إله إلا الله إلا صحيفة..

صحيفة واحدة هي التي ختمت بلا إله إلا الله..

لا تجرب الآن..

أخي لا تجرب الآن..

تستطيع أن تقول مليون مرة لا إله إلا الله..

الموعد أخي ليس الآن..

الموعد ﴿**كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ**﴾ [القيامة: ٢٦: ٢٨].

أخي.. أختي..

سوف تذكرون هذا الكلام ولكن على أي حال!!..

هذه إحداهن كانت في المستشفى تتحدث؛ تتحرك..

آخر من كشف عليها أنا حين نزعت السماعة من أذني..

إذا بها تقول بالحرف الواحد: الله يعافيكم ماذا في التحاليل؟!..

ترى والله مللنا من هذا المستشفى؛ متى نطلع؟..

فأرسلنا تحاليلها إلى المختبر في الأرض..

وأرسل من في السماء ﴿**مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [المؤمنون: ٨٨] رسولاً لا يعصي له أمرًا.

ما هي إلا لحظات..

العينة تُفحص في المختبر..

obeikan.com

وملك الموت عندها في الغرفة..

لحظات..

وأنا أُقلب في ملفها خارج الغرفة..

إذا بالممرضة تأتي بسرعة فزعة..

قالت: تعال انظر..

فلما دخلت الغرفة..

رأيت فتاة غير التي رأيت..

التي رأيت قبل قليل تحرك اليدين وتقول مللنا، ومتى نطلع؟!

هذه الأيادي التي أُرسلت، ثم أُقبضت والله ما رأيتها إلا تعطلت.. اللون شاحب.. والبصر خاشع شاخص.. الأطراف ممددة.. والشفاه ترتعش..

نظرة سريعة لجهاز المراقبة إذا بنبضات القلب كانت ٨٠ـ ٦٢ـ ٤٥.. ضغط الدم ينزل..

بدأت أرى معالم الفراق على وجهها..

خشيت أن تُغلق الصحيفة بغير لا إله إلا الله.. كما أغلقت الصحف من قبلها..

(٢٤) حالة ـ والذي نفسي بيده ـ ما قال لا إله إلا الله إلا واحد..

لا تستغرب الآن ولا تجرب..

تستطيع الآن أن تقول مليون مرة..

الموعد ليس الآن..

فأسرعت قلت: لا إله إلا الله..

وإذا بالشفاه ترتعش كأنَّ عليها جبل لا تتزحزح.. ترتعش بلا أحرف.. كررتها الثانية.. الثالثة..

ما بقي إلا عدة نبضات..

خشيت أن تُغلق الصحيفة بغير لا إله إلا الله..

أسرعت عند أذنها ولقنتها في المرة هذه تلقينًا قلت: قولي لا إله إلا الله.. ولا أحرف تخرج..

لما كررت عليها، واشتد النزع، وإذا بالمرأة تعالج السكرات..

الحنجرة تدخل وتخرج.. وإذا بالنزع يشتد..

فها هو الملك ينزع الروح وبدأت أسمع حشرجة، وبعض الحروف تخرج..

كررتها لا إله إلا الله..

سمعت أحرفًا، وصوتًا متحشرجًا..

هل كانت لا إله إلا الله!!

لا والذي نفسي بيده..

والروح تُنزع، والصوت المتحشرج ببيت يُغنى مُلحنًا بصوت متحشرج..

وإذا بها تغني بيتًا حتى لا يدعها تُكمل البيت الثاني إلا والروح قد خرجت من المستشفى..

ماتت..

هل تعرف آخر صفحة في السجل..؟

في سجل حياتها آخر صفحة..؟

obeikan.com

غنّت قبل أن تموت..

تعرض يوم القيامة على الجبار مغنية.. طبعًا لا نعرف هذا المعنى الآن.. ها هي الآن لها قرابة السنة تحت الأرض.. والله لو تصرخ في كل يوم وتعض الأصابع وتبكي ندمًا.. ربّ أخرجني.. والله ما أسمع إلا ما يرضيك.. ولا أرى إلا ما يرضيك.. وأقوم الليل ما أنام.. وأصوم النهار حتى أموت.. هل ترجع؟ كلا.

﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١١٧].

قال رسولنا عليه الصلاة والسلام كلمات عربية؛ ونحن عرب ويا ليتنا نعي بقلوبنا لا بأسماعنا.. قال رسولنا عليه الصلاة والسلام: **(من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة)** «رواه مسلم»..

ضع تحت (آخر كلامه) عشرين خطًا.. ما قال الرسول ﷺ من كان أول كلامه.. ولا قال من كان أوسط كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة.. لأنها أمم تقولها في الأول، وتقولها في النصف، وآخر فرض لحقه فوق الأرض رفع السبابة في التحيات قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ حرَّك السبابة، وحرَّك الشفاه؛ وقلبه ما تحرك.. فهيهات.. هيهات..

أحدهم اسمه محمد نسبة إلى محمد ﷺ.. والآخر اسمه خالد نسبة إلى خالد بن الوليد.. ما نفعتهم أسماؤهم..

هل تعرف ماذا كنت أنت يا من ظلمت نفسك قبل أن تتكبر.. والله الذي لا إله إلا هو لو وعينا هذا الكلام لتغيرت أحوالنا..

خذ أصلك وأصلي..

لم تكن شيئًا مذكورًا..

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]..

هل رأيت التراب الذي تمشي عليه، ولو علق بثوبك لأزلته..

هذا هو أصلك..

وغدًا يكون فوقك تراب، وعن يمينك تراب، وعن يسارك تراب، ومن تحتك تراب.. كأنك ما خرجت من التراب..

ثم بعدها..

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الحج: ٥] كنت في يوم من الأيام لو غُسلت من الثياب لأُزلت.. تُغسل.. نطفة.. لم تكن شيئًا مذكورًا..

ثم بعدها..

كنت علقة ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [الحج: ٥] قطرة دم ـ ما أضعفك ـ متعلقة في الرحم..

والله لو اجتمع الإنس والجن بعلمائهم وخبرائهم وأجهزتهم وقالوا نخلق له شعرة؛ ما خلقوا لك شعرة..

ما هو قلب ينبض (١١٥٠٠٠) نبضة في اليوم..

ولا كلى تُغسل (٣٦) مرة في اليوم..

شعرة.. لا يخلقون لك شعرة!!

ثم بعدها..

منَّ عليك المنَّان..

كتب لك الحياة..

ثم كنت قطعة لحم متعرجة ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾

[الحج: ٥] مضغة.. كأنها مُضغت ثم أُلقيت؛ ليس لها يد، ولا قدم، ولا عين، ولا أذن، ولا تملك شيـئًا ﴿**وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ**﴾ [النحل: ٧٨]..

لماذا؟!!!..

حتى تخرج تقول: لا تـدقق!! ـ ما أضعفك!! ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: ٧٨]..

ثم تسعة أشهر في هذا الرحم ظلمات ثلاث..

ظلمة المشيمة، وظلمة بطن الأم، وظلمة الرحم..

من يراك؟!..

﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيه شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ۝٥ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ [آل عمران: ٥: ٦]..

أمك ما تراك!!..

﴿**لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ٦].

ثم بعدها..

تخرج ـ مـا أضعفك!! ـ ما بين خـمسة مليـارات هو خلقهم وشقَّ سمعهم وأبصارهم لكن..

أنت يختصك من بين الخمسة مليارات ويجعلك مسلمًا..

لا بيد منك، ولا بحسب، ولا بنسب..

﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾ [الحديد: ٢١]..

ثم من بين هؤلاء المسلمين يجـعلك سنّيًا؛ على سنة محـمد ﷺ..

﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ**﴾ [البقرة: ١٨٥]..

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]..

ها هو أحدهم..

أخي رأيته في أحد الممرات في المستشفى..

بعد (٢٧) سنة..

كما متعك الجبار اليوم يتحرك منك الآن (٣٦٠) مفصلاً متى ما أردت أن ترسل اليد أو تقبضها لا تعصيك..

أعطاه الله (٢٧) سنة ما تعصيه أطرافه..

هو بنفسه يقول: أنا أدبني الجبار.. ويا ليته يعيد لي ما سلب مني والله لا أعصيه..

وأنا أقول في نفسي (الآن)..

كيف رأيته يا ترى بعد القوة!!..

والله لقد رأيته قد انطوى في أحد ممرات المستشفى على العربة..

أول ما رآني استبشر.. فرح.. لأنه ما يستطيع يروح مثلي ومثلك ويناظر الناس.. فيفرح إذا رأى إنسانًا مرَّ من عنده.. أفضل نزهة له في ممر المستشفى..

فأول ما رآني قال لي بالحرف الواحد: الله يعافيك دقيقة..

فلما أتيت عنده قال: أطلب منك خدمة الله يعافيك.. الله يجزيك عني خيرًا؛ فقط تدفعني إلى باب الحمام ـ أعزكم الله ـ..

المشوار ما أخذ مني سبع خطوات..

فلما وصلنا عند الباب؛ وإذا به يرفع الأعين ينظر بحياء..

يحس إني صاحب أفضال عليه..

وإذ بالعيون تلمع قال: جعلك الله في جنات النعيم؛ والله ما قصرت، وأنا أدري تعبتك؛ لكن لو سمحت تدخلني الحمام ـ أعزكم الله ـ. .

فلما أدخلتـه؛ وإذا بالرأس طأطأ، والدموع تذرف؛ عله كان يتـذكر يوم كان يمشي مـا يحتاج أحـدًا يدفعه، ولا لأحـد فضل عليه؛ ومـا كان يشكر الله عز وجل. .

فجلس يدعو بحرارة، ثم قال: آخر طلب؛ والله لا أطلب غيره، أنا أعلم أني أتعـبتك؛ لكن طلب أخـيـر؛ فقط ترفـعني عن الكرسي وارفع ملابسي؛ لكن لا تنظر إلي. .

انظر إلى هذا المشوار. .

كم أقضيه أنا وأنت في اليوم. .

خمس مرات. . أربع مرات. . أقل. . أكثر. .

من يفتح لك الباب؟!. .

من يدفعك إلى هناك؟!. .

من أغلق الباب؟!. .

من نزع ملابسك؟!. .

من نظفك؟!. .

هل في يوم من الأيام ـ أسألك بـالله وأسألكِ أخي بالله ـ في يوم من الأيام هل تذكر أنـت أنك بعد ما خـرجت، بعد هذه النعم؛ مـا رآك أحد؛ عند الباب وأنت خارج استشعرت هذه النعم التي حُرم منها ملايين. .

ثم ارتفـعت بقلبك إلى المـنَّان، وقلت: اللهم لك الحـمـد على أن فضلتني على كثير من العالمين. . تذكر في يوم!!. .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ [النمل: ٧٣]..

ما هي إلا سبع خطوات!!..

أربعين سنة يحركك!.. يطعمك!.. يسقيك!.. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٣]..

و ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [النمل: ٧٤]..

تعرف كم ينبض قلبك في السنة؟

(٤٢) مليون نبضة في السنة.. ما تملك منها واحدة!..

لو ملكت الكون ما ملكت نبضة واحدة..

أنا لن أقول ستُسأل وسأُسأل أنا عن كل نبضة..

لا.. والله الذي لا إله إلا هو كل قطرة دم ضخها قلبك إلى عينيك فأبصرت حرامًا ستُسأل عنها..

وكل قطرة دم ضخها قلبك إلى أذنك فسمعت حرامًا ستُسأل عنها.. سواء اقتنعنا أو ما اقتنعنا..

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣].

هل تعرف كم تُغسل كلاك في اليوم..

بدون مواعيد..

وبدون فتح ملفات..

وبدون واسطات..

ولا بكاء عند الناس.. الله يعافيكم جددوا لي الملف.. قربوا لي الموعد.. بدون هذه كلها تُغسل في اليوم الواحد (٣٦) مرة..

تعرف كم يغسل غيرك؟!..

obeikan.com

مواعيد وتعب..

يأتي أهله يجدونه قد سقط في السلم؛ تسمم دمه..

يسقط منهم في السيارة مغمى عليه..

يأتي، يجول المكاتب؛ يطلب الناس: من فضلكم يا إخوان أنا ملفي ينتهي اليوم وعندي غسيل غدًا. من فضلكم جددوا لي ولو شهرًا واحدًا.

بعد كل هذا في خلال شهرين تعرف كم يُغسّل؟!..

يجلس (٨) ساعات.. أنت تقضيها؛ وأنا مع أهلينا؛ والكثير منا ـ إلا من رحم الله ـ يقضيها بالمعاصي..

(٨) ساعات أين يقضيها؟!..

(٨) ساعات أمام الجهاز يخرج الدم من جسمه إلى الجهاز خلال (٨) ساعات حتى يعود..

تعرف كم يُغسّل في خلال الشهرين؟!..

(٣٠) مرة..

وأنت في اليوم الواحد (٣٦) مرة لا غير..

ليست مجانًا!!.. ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ [التكاثر: ٨]..

الله.. الله بالأدب مع الله..

ما دمتم فوق الأرض فالفرص عندكم..

والذي نفسي بيده يوم تبلغ الحلقوم تسحب منك الصلاحيات كلها..

أتوب..

﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ [المؤمنون: ٩٩]..

تبكي الدم..

يُقال: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]..

فوالذي نفسي بيده ستذكرون هذه الكلمة..

كل منا سيذكرها لأنها عامة ليست خاصة..

كل من يتأدب مع الله فوق الأرض..

سيؤدب في كفنه تحت الأرض..

ثم يؤدب خمسين ألف سنة يوم العرض..

ليس بعض؛ بل كل الأدب..

ها هو قريب لي جدًا، آخر ما كلمته أمس..

جلس أخوه يتكلم معه فقال له: احمد ربك..

فهذا الشاب قال: ماذا أحمد الله عليه؟!

سمعه من؟!..

سمعه: ﴿مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨]..

سمعه من حرّكه؛ وغيره ما يتحرك..

سمعه من شقَّ بصره؛ وغيره ما يبصر..

سمعه ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦] وهو يجحد نعمة الله..

يقول: ماذا أحمد الله عليه؟!..

اتصل بأخيه مباشرة قال: الله يعافيك تعال كلمه، أنا ما أستطيع أكلمه..

فلما أتى إذا بأمه تبكي..

علمت أنه أساء الأدب مع جبَّار السماوات والأرض، والله التجأت إلى الله أن يلطف بحاله..

الأم تبكي هناك..

والأخ يدعو..

فإذا بي لم أره؛ قد خرج.. في نفس اليوم.. يمشي بسرعة (١٨٠)..

فإذا بالجبار يقدر حتى يُعرّفه كلامه..

فإذا بالسيارة بعد أن قال الجبار: ﴿كُنْ﴾.. تنقلب..

والله خرَّق الزجاج أجزاء جسمه..

أنا من أخرجه في غرفة الإسعاف؛ أخرجت من رأسه زجاجة وأخرجت من عينه ـ والله ـ حجرًا..

وأنا أقول له: تذكر كلامك يا فهد اليوم؟!

هو يبكي ويصطرخ..

جسمه كله مخرَّق..

ثم قذفته السيارة واشتعلت بجانبه..

صارت تدور من لطف الله عز وجل ما بينه وبينها إلا خطوة..

رأى الموت..

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]..

يا غافلاً تتمادى؛ غدًا عليك يُنادى هذا الذي لم يُقدّم قبل المنية زادا

قال العزيز ربنا الله سبحانه جلَّ في سماه؛ قال في الحديث الصحيح: (وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي ـ وأنت عبد، وأنا عبد،

وأنتِ أختي أمة؛ فمن ينسى ذلك يهلك ـ لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين فإن أمنني في الدنيا ـ هو يصلي لكي يضمن الجنة ـ فإن أمنني في الدنيا خوَّفته في الآخرة)..

أسألك بالله سؤالاً:

من منا اليوم أصبح يحس قلبه بوجل من النار فدعا الله في أي سجود من كل قلبه: اللهم أجرني من النار.. من منا؟!..

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

أي واحد يأمن ويضمن الجنة؟!..

لعب علي وعليك إبليس قال: مسلم!.. عربي!.. في الجنة أنت!.. مكتوب اسمك في الفردوس!..

من منا حاسب نفسه..

في اليوم مرة؟!

في الأسبوع مرة؟!

في الشهر مرة؟!

في السنة مرة؟!..

(فإن أمنني في الدنيا خوَّفته في الآخرة)..

ولما يُذكر الإيمان..

يأتي إبليس ويكتب اسمك في المقدمة..

تريد أن تعرف أنت مؤمن أولا؟!..

دعك من تزكيات إبليس..

اعرض نفسك على كلام الجبار العظيم..

openkan.com

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١: ٢]؛ قف!!. . هل نخشع في صلاتنا وتخشع في صلاتك؟!. .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]، كيف هي مجالسنا؟!. . من منا يتورع عن الزنا، ويتورع عن أكل الحرام ولسانه يفري في خلق الله. .

لما نزل هذا الحديث عُلم أن وعد الله حق. .

كيف لا وهو يقسم بعزته وبجلاله، فصار النبي ﷺ يجلس مع أصحابه: (اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم) سبعين مرة. .

لأنه علم أنه إذا لم يخف في الدنيا سيُخوَّف في الآخرة. .

أبو بكر رضي الله عنه خير من وطأت قدمه الثرى بعد الرسل والأنبياء. .

موعود بأن يدخل الجنة من أي أبوابها الثمانية شاء. .

قال فيه المولى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٢١]. .

ما قال والله أنا على خير، وأنا أحسن من غيري وأموري طيبة. .

كان جالسًا ـ ولك أن تتخيل هذا المنظر ـ أبو بكر جالس ممسك بلسان نفسه ويهزه. .

دخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: مالك يا خليفة رسول الله؟!.

قال: هذا ـ يعني لسان نفسه؛ اللسان الذي ما فتر عن ذكر الله، ولا تلاوة القرآن، ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ . .

يقول: (هذا أوردني الموارد). .

عله أن يكون زلَّ بكلمة. .

من منا حاسب نفسه على لسانه في يوم؟!. .

عمر بن الخطاب الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . .

فُتحت على يديه الأمصار لكنه علم رغم أنه المُبشر الثاني . .

ثاني رجل في الأمة لكنه علم أنه مع منزلته هذه . .

إذا لم يخف في الدنيا سيُخوَّف في الآخرة . .

فلما سمع أنَّ حذيفة بن اليمان الصحابي الصغير الذي لم يبشر بالجنة . .

سمع أن عنده أسماء بعض المنافقين . .

ليس كلهم . .

بعض المنافقين . .

هل ارتاح عمر؟! . .

والله ما ارتاح . .

وجل قلب عمر . .

ما قرّ في مكانه . .

سعى سعيًا إلى بيت حذيفة يطرق على حذيفة الباب . .

يفتح حذيفة الباب: عمر . . تفضل . .

قال: لا! . . حذيفة إني أسألك بالله . .

أسألك بالله هل ذكرني النبي ﷺ مع المنافقين؟! . .

ما عندهم مجاملات . .

عمر بن الخطاب الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخشى على نفسه النفاق!! . .

ومنا من اجتمعت فيه صفات المنافقين كلها لكن إبليس يقول له:

لا يا أخي! . . أنت أحسن واحد عند الله عزَّ وجلّ! . . ما بينك وبين الجنة إلا أن تُترع روحك! . .

كم منا مَن إذا حدَّث كذب؟!..

كم منا من إذا أؤتمن خان؟!..

أم أنت خارج هؤلاء؟!!..

أنت مُزكّى؟!..

أنت خاص عند الله؟!..

تكذب على كيفك، وتغدر على كيفك؟!..

كم منا من إذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر؟!..

كم منا بالله من ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [النساء: ١٤٢]؟!..

ومن إذا جاءت سكرة الموت يقول: لا إله إلا الله..

إخوتي..

ما الذي أحضر عمر يسعى؟!..

لأنه علم ولابدَّ أن نعلم..

من لم يخف في الدنيا يُخوَّف في الآخرة..

هذه واحدة..

كنت مناوبًا بالرياض فجاءني اتصال ودعيت إلى وحدة الطوارئ..

فلما أتيت إذا بي أرى موقفًا ما رأيت مثله في حياتي..

فتحت الستارة فإذا بي أرى فتاة عمرها (٢٢) سنة..

كان لها معالم في وجهها كما لي ولك..

كان لها أنف، ولها عينان، ولها يدان..

يد فتكت بها النيران حتى انقطعت..

openkan.com

واليـد الأخـرى أكلت النيـران الجلـد ثم عـاثت وأحـرقت اللحم والعضلات وقطّعت الشرايين وأكلت الأعصاب؛ ما بقي إلا عصب واحد، فقُطعت اليد الأخرى..

هذا الأنف.. هذا الغـضروف ـ يا ضـعفه.. يا إنسـان.. يا من لا يطيق نار الدنيا فضلاً عن نار الآخرة ـ..

والله هذا الغضروف قد ذاب حتى التصق بخدها الأيسر..

أرى لسانها مع فتحة الأنف ـ منظر مريع ـ..

العين اليمنى فُضـخت حتى التحم جفنها الأعلى بجـفنها الأسفل ـ ألحمـها من شقـها أول مرة؛ ولو أراد عـيني وعينك اليوم لن نعـجزه في الأرض ولن نعجزه هربًا ـ.. قدر الأذن رأس أصبعي..

والجهة الأماميـة من الرأس ترى الجلد تكشف؛ ليس الشعر فقط بل الجلد تكشف. وضعت السمـاعة على صدرها والدمعات تسبق الـسماعة؛ فلما رفعت السماعة فإذا بها!!..

ماذا بها يا ترى؟!..

سماعة.. والله بها قشور من جلد صدرها قد التصقت في السماعة..

هذه نار الدنيا!!..

طبعًا الذنوب التي عندنا قال إبليس يأخذها عنا!!..

سيُحاسب هو!!..

أنت عزيز عند إبليس!!..

يتحمل عنك!!..

فصدقت..

نار الدنيا التي صورها إبليس في عقلي وعقلك..

قال: تدخل وتطلع.. أنت مسلم؛ قائل لا إله إلا الله..

اسمع ماذا يقول الملك وهو الحق: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا**﴾ [مريم: ٧١]..

أسألك بالله..

في يوم من الأيام هل جلست مع نفسك وتخيلت حالك فوق الصراط؟!..

الصراط أسود، والكون ظلام، والنار تغلي وتزفر سوداء..

ظلام في ظلام..

هل تخيلت حالك، وأنت تسمع الصراخ، وتسمع هذا يهوي!!..

قد وضعت أول قدم على الصراط ثم رفعت اليمنى..

هل تفكرت في حالك!!..

هل تمشي على الصراط، أو تهوي كما هوى الكثير منا خلف شهواته؟!.. أو عندنا واسطة؟.

إلى الآن لأننا ضامنون الجنة ـ إلا من رحم الله ـ لما نفكر في الأشياء هذه.. نسمع ﴿**قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج: ١٩]..

نتخيل أناسًا آخرين!!.. نحن لا تمسنا النار!!..

لكن لما تذكر الجنة، وتذكر القصور والحور يا إخوان؛ والرجال لهم وجوه كالقمر يا أخوات ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ**﴾ [الكهف: ٣١]، والثمار، ﴿**وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾ [الرحمن: ٥٤] يتخيل الواحد منا جلسته على الأرائك..

لماذا!!.. هل اتخذ عند الرحمن عهدا!!؟.

﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ [البقرة: ٨٠]..

وهذه قصة:

هي الوحيدة التي لم أقف عليها، وماتفوهت بها ـ والذي نفسي بيده ـ حتى تأكدت منها وسوف أخبركم بمكان القصة وزمانها لمن أراد أن يثبت..

حصلت هذه القصة مع قريبة لي جدًا.. سمعتها منها مباشرة.. والقصة مشهورة..

تقول قريبتي هذه: كنا جالسات، وكان أحد الدعاة يلقي محاضرة، فكنا في قاعة نستمع..

تقول: بينما نحن جلوس إذ دخلت فتاة ما أعرفها، فجلست بجانبي..

فكان الشيخ يتكلم عن قصة ماشطة فرعون..

سؤال قبل القصة..

لو خرجنا من هذا الباب ورأينا رجالاً قد كبّلوا رجلاً، ثم أشعلوا فيه النيران يصرخ وهو مكبل..

هل تنام اليوم؟!

والله ما تنام..

مع أنَّ هذا الرجل لا يمت لك بصلة..

فكان يتكلم عن ماشطة بنت فرعون حينما سألها فرعون: أنا ربك؟!!.

قالت: ربي الله الذي خلقني وخلقك..

فأمر بالجنود؛ فأشعلوا تحت القدور العظيمة نارًا تتأجج، والزيت يغلي في القدور..

openkan.com

فكرر السؤال..

فكررت الإجابة..

حولها أطفالها الخمسة فزعين من صوت الزيت والنار..

كل منهم قد تشبث بأمه..

أغمض كل منهم عـينيه والأم تحاول، ما عندها غيـر يدين اثنتين، تحاول أن تحتضن وتضم هؤلاء الخمسة فإذا بفرعـون يأمر الجنود؛ ليتحركوا؛ فلما أتوا عندها قام الأطفال يصرخون، فيسحبون هذا فتحاول أن تمسكه.. تدفعهم..

يترعون الآخـر حتى نزعوا واحدًا يجـرونه وهو يبكي.. يلتفت إلى أمـه، ساعـديني.. وهي تبكي، وهو يبكي، ثم يُـحمل هذا الطفل أمـام عيني أمه فيُلقى في الزيت..

لحظات غاب هذا الطفل..

لحظات أخرى، وإذا بالعظام تطفو..

عظامه أمام عينيها وقلبها يحترق.. يفور..

يسألها وترد نفس الإجابة: ربي الله الذي خلقني وخلقك..

فيأمر الجنود يتحركون المرة الثانية فيترعون الآخر..

يضربهم بيديه الصغيرتين ولكن لا فائدة..

فيرفع صوته..

يصرخ..

تسمع الصرخة..

غاب الصوت..

غاب الطفل..

obeikan.com

وإذا بالعظام تطفو مع عظام أخيه..

اختلطت عظام هذا بذاك..

ثابتة..

الثالث والرابع..

ما بقي معها إلا رضيع صارت تضمه بكل ما أوتيت من قوة كأنه قطعة منها وقد التقم ثديها، فلما تحرك الجنود تشبثت بالطفل، تُضرب أشد ما يكون الضرب، ثم تُضرب يدها ويُترع منها الطفل.

اللبن يتطاير من فمه، وشعرات أمه في يديه، تنظر إليهم؛ دقائق إذا بالخمسة عظام أمامها..

والله لو ما كانوا أبناءها فلن يهونوا..

تتذكر كم كانت تلاعبهم..

كم ساهرتهم..

كم ضاحكتهم..

هم الآن عظام..

إنه الثبات يوم كان الثابتون والثابتات على المعاصي يقولون:

إنا لا نقدر على ترك الأغاني..

لا تتركها أبدًا!!..

هل تظن أن ﴿**مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [المؤمنون:٨٨] محتاج إلى أن تترك الأغاني؟.

لو يشاء الله ما أُسمعت حرفًا..

ولا أبصرت بالعينين شرًا..

obeikan.com

لكن الجبَّار أعطاك الخيار..

وهذه الدنيا امتحان لا مقر..

تقول: لما ذكرت هذه القصة لاحظت تصرفات غريبة..

رأيت يدي الفتاة ترتعشان..

فجأة استأذنت بسرعة وخرجت..

تقول: تبعتها، فإذا بها قد اتكأت على أحد الجدران تبكي..

تقول: هدأتها وأقنعتها ورجعنا هناك للمحاضرة..

فإذا بالشيخ يسترسل ويذكر قصة امرأة فرعون..

امرأة يا رجال!!..

مُكبلة، تُضرب بالسياط حتى يتكشف اللحم..

صحيح تألمت..

وصحيح أنها موجعة لكنها علمت ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا**﴾ [فصلت: ٣٥]..

على ماذا صبرنا؟!..

﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصلت: ٣٥]..

فلما أحست الألم، وأحست، وعانت، قالت من كل قلبها ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾ [التحريم: ١١].

تريد أن تسلي نفسها..

تتمنى أن يكون لها جنتان.

كما قال ابن كثير: فيفتح الملك لها بابا ويرفع عنها الحجب، فإذا بها ترى قصراً وترى الأنهار تجري من تحته ﴿**أَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ**﴾،

obeikan.com

﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]، وولدان مخلدون، وحلي، وسندس، واستبرق، وحرير، وجنان، وثمار، وطيور..

فتبسمت..

نسيت الضرب..

جنّ الجنود كيف نضربها وتبتسم..

قالت: والله إني لأرى منزلتي من الجنة..

تقول: لما قال الشيخ الجنة؛ إذا برأس الفتاة يسقط على حجري..

وبدأت الأنفاس لها صوت، واللون يتغير..

تقول: حملناها بسرعة إلى قاعة أخرى، فإذا بإحداهن تقول لي: اقرئي عليها القرآن.. اقرئي عليها القرآن..

تقول: والله أنا في وضع لا أُحسد عليه..

صرت أقرأ عليها ودمعاتي على وجهها تتساقط، وما يزداد النفس إلا صعوبة وما يزداد اللون إلا تغيراً..

تقول: قالت لي أحداهنَّ همسًا في أذني: لقنيها الشهادة، والله ما أظنها إلا تحتضر..

تقول والبنت كان بصرها شاخصًا إلى السماء ترسل اليد تارة ثم تغضها، وتغض الطرف تارة وتشخص بالبصر تارة، واللون يتغير..

تقول: قلت لها وأنا خائفة..

قولي: لا إله إلا الله..

تقول: ما ردت علي..

الثانية ما ترد..

الثالثة..

تقول: لما قلت الثالثة فإذا بها ترفع يدها وتصرخ وتقول:

والله.. والله إني لأرى منزلتي من النار..

والله إني أرى منزلتي من النار..

﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١١٧]..

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [يونس: ٤٤].

﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ [الزخرف: ٨٠]..

﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى** ﴾ [القيامة: ٣٦]..

يا إنسان يخاطبك الرحمن..

﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى** ﴾ [القيامة: ٣٦]..

يحركك، ويطعمك، ويؤمنك، ويسقيك..

الحكيم لا يعطيك ويتركك سدى..

لا يعطينا، ويتركنا..

ما بالنا..

قبورنا تبنى ونحن ما تبنا يا ليتنا تبنا من قبل ما تبنى

فكم يرانا الله..

فكم يرانا الله في سرنا نعصاه!!..

ونحن عند الناس نفيض بالإخلاص..

قف قلبي واسأل..

مرة واحدة حاسب نفسك..

فالحساب عسير..

قف قلبي واسأل إلى متى نغفل؟!..

إلى متى وأنت ضامن الجنة؟!.. حتى تموت!!..

فيقال له: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].. لأنه ضامن الجنة!!..

قف قلبي بي واسأل إلى متى نغفل؟!! ما بالنا نعلم لكننا ما نعمل..

ما بالنا نعلم لكننا ما نعمل..

نعرف أذكار الصباح..

أسأل واحدًا في مسابقة يقول لك أذكار الصباح وأذكار المساء..

أفضل سورة في القرآن يجيبك..

السنن الرواتب يذكر لك؛ لكن لا يصليها..

ثقافة.. ولا يعملون..

لو سألت أحدكم كم أركان الصلاة الآن، وما هي؟!..

ما دخلت مجلسًا في حياتي إلى اليوم، وسألت وأجابني أحد..

لكن لو سألت عن شروط قبول الجامعة يتطاول الكل يريد.. تطاولوا على أن يقولوها..

لو سألت عن جبال السروات أين تقع؟.. كل منا يظهر ثقافته..

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧]..

أحدهم عندنا في المستشفى معه ابنه المرافق..

كما قلنا إخوتي..

لا تجرب الآن أن تقول لا إله إلا الله..

الآن تستطيع أن تقول لا إله إلا الله مليون مرة.. ليست مشكلة..

الوعد أخي ليس الآن..

إذا أردت أن تعرف هل هي سهلة أم لا!!..

الموعد ليس الآن..

﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٦: ٢٧]..

تسمعهم حولك..

يا محمد اتصلت على الإسعاف..

ركبوه في السيارة..

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨: ٣٠]..

من هو ربك الذي اعترفت أنه سميع..

ربي سميع.. لكن أسمعتَه ما يبغضه واستهنتَ بسمعه..

ربي بصير.. يرى كل شيء ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيهِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ٥] لكن جعلته يبصرك على ما يبغضه واستهنت ببصره..

لا ضير.. خزائن السماوات والأرض لن تنقص حتى تتوب..

والله لا يحتاجنا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]..

﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]..

سبحانه.. فلا يحتاجك الجبار..

فهذا أحدهم في المستشفى معه ابنه مرافقًا معه..

لما جاءت سكرة الموت..

لَم سماها الله سكرة؟!..

لأنَّ السكران قبل أن يشرب يمكن أن يقول لك أنا حافظ القرآن بالقراءات وحافظ الكتب الستة كلها في صدري..

لكن دعه يشرب حتى يفقد عقله ويشتغل الشريط المخزن في العقل فانظر ماذا يقول!!..

لا يدري.. إذا كان يغني غنَّى..

وسكرة الموت أشد..

فلما كان هذا الأب معه ابنه مرافقًا ﴿**فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ**﴾ [الواقعة: ٨٣]..

هل رأيت أحدًا تبلغ عنده الحلقوم!!؟.

هل رأيت ضعفه بعد القوة!!؟.

هل رأيته ينظر إلى قدميه التي جالت به الميادين سنين؟ يريد أن يحرك أصبعًا فما يتحرك!!..

ما فيه روح.. بلغت الحلقوم..

يريد أن يرفع يده حتى يراه الملك الجبار وهو يختم بلا إله إلا الله، ولكن اليد لا تتحرك..

الروح هنا..

فرأى الابن الأب وقد تغيرت أحواله..

obeikan.com

اللون شاحب..

بصر الأب شاخص..

يرتعش..

فجأة تجمد القدمان..

يُعالج..

الابن صحيح يستطيع أن يعطيه ماء..

صحيح يستطيع أن ينظفه..

صحيح يستطيع أن يمسح رأسه..

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٦٨].. ما يستطيع!!.

﴿**فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الواقعة: ٨٦: ٨٧]..

فعلم الابن أنه لا يستطيع أن يقدم لأبيه أي شيء..

فأسرع بلا إله إلا الله..

الأب لا يرد..

قبل قليل يتكلم!!..

الثانية..

ما كأن الأب يسمع..

الثالثة..

والابن عينه تلمع من الدموع..

قال بالحرف الواحد: يا أبي: قل لا إله إلا الله..

obeikan.com

التفت الأب قال: يا ولدي والله إني أعرف معناها أتمنى قولها لكني ما أقدر ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]..

لو كانت الشفاه رطبة بذكر الله هل سيظلمه الجبار ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]!!..

أملنا في الله أن يختم لنا بالخير..

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم الذي يرى مكاننا وضعفنا، ويسمع كلامنا أن يختم لنا بما يختم لعباده الصالحين، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله..

شاب (٢٨) سنة أصيب بجلطة في المخ فصار لا يعي ما يقول..

يرمي بالكلمات كيفما اتفق..

والله إن هذه الكلمات التي لا يعنيها ولا يعيها خير عند الله من ملايين الكلمات التي يطلقها من عُدّوا من العقلاء..

ما يقول لك إلا آية، لأن ما في المخ إلا آية..

ثم يقول روى أحمد ويقول حديثًا..

أتيت عنده وإذا به بملابس المستشفى..

والذي نفسي بيده وجهه نور..

وجهه نور..

وليس من رأى كمن سمع..

لما أتيت عنده أحببت أن أذكره بالله عز وجل، فقلت له: ﴿وَبَشِّرِ

﴿الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥: ١٥٦]..

أقدامك لك؟!..

لا والله.. لله ما حركها إلا الله..

ويوم يريدها سيأخذها..

عينك لك؟!

لا والله..

﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]..

وضعت زينة على هذا الصدر..

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]..

ما هي ردة الفعل؟!..

نظر إلي وتبسم..

ثم صار ينظر عن اليمين ويشير بيده على العناية المركزة والأجهزة، والطاقم الطبي ويقول: والله ما أنتم إلا أسباب..

أنتم أسباب..

ثم رفع بصره، ورفع الرأس إلى السماء، واستشعر عظمة من هناك مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه..

مَن له الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]..

استشعر هذه العظمة..

فالرأس يرتفع، والدموع تذرف..

obeikan.com

دقائق من الحياة..

أنزل الرأس ثم روى حديثًا عن أحمد..

ثم شهق شهقات وهو مطَأطَأُ الرأس..

ثم رفعه، فجأة والدموع على خديه..

تبتسم الشفاه..

يرفع يديه: أشهد ان لا إله إلا الله..

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله..

ثم مات..

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]..

لكن بم خُتمت الصحيفة!!..

آخر صفحة فيها قال: لا إله إلا الله حتى يبعث يوم القيامة مع الحفاة العراة الذين ظنوا بأنفسهم خيرًا..

فيذهب إلى مالك يوم الدين بصحيفته: ربِّ وعدتني على لسان نبيك ومن أصدق منك قيلا: إنَّ من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة..

ربِّ هذه آخر كلمة قلتها..

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]..

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ١: ٤]..

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]..

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ١٣]..

obeikan.com

هذا الخيار فقط فوق الأرض..

يوم تتحشرج الروح في الصدر تُسحب منك الصلاحيات فليس لك خيار.. أسألك بالله أخي..

يا من متعت نفسك بالمحرمات هل أنت مرتاح؟!..

تكذب والله إن قلت نعم..

لكن أريدك الآن أن تذهب إلى الإنترنت، تضرب إحصائية العام الماضي (٢٠٠١)..

وانظر بنفسك كم عدد حالات الانتحار العام الماضي..

(٢١٠٠٠) حالة انتحار شاب وشابة..

أنا لا أكون مغفلاً حتى أموت..

مادام عندهم الحرية وعندهم كل شيء والتكنولوچيا والحضارة..

فلماذا ينتحرون؟!..

الآن تلقى شبابنا ـ إلا من رحم الله ـ تلقاه يروح ويأتي الرياض ذهابًا وإيابًا، في الأخير تطلع عنده محصلة يقول الرياض هذه ليس فيها مكان تذهب إليه!

يجلس مع الأغاني ويرقص ثم يدخل البيت يقول: روحي وصلت أنفي!!، لا أحد يكلمني..

لماذا وصلت هنا؟!..

أما أبسطك الدخان!!؟.

أما أسعدتك الأغاني!!؟.

لماذا أنت ضائق صدرك!!؟.

obeikan.com

لا تغفل حتى تموت!!.. اسأل نفسك عشر دقائق..

شيء صعبة!!.

إنك مرتاح فوق الأرض لأنك تعصي الله..

ولا ترتاح تحت الأرض..

ولا ترتاح يوم العرض..

والله مشكلة..

فهذا مصير لابد أن نسأل أنفسنا..

تريد الإجابة عن هذا الاستفهام..

لماذا ينتحرون؟!..

ولماذا أكثر شبابنا ونسائنا يعيشون حالة نكد وضنك؟!..

وأحدهم يقول: والله ما أحد فاهمني..

يسافر، ترجع له حالة الضنك..

يقول اشتقت للرياض..

وعلى هذا الدوام إلى أن يموت..

فقط يقطع الوقت..

تريد الإجابة لماذا كل هذا ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٣: ١٢٤]..

لأنَّه أهون على الله من الجعلان..

أطرب السمع بأنواع الغناء..

ثم ضاق الصدر وتعاطى الخمر..

obeikan.com

ما استراح. . وراح يعبث في النساء. .

ملَّ من دنياه. .

قرر وانتحر. .

يحسب المسكين راحته في الممات. .

جاهل باللحد وبضيق القبر. .

لا وربي. .

ما السعادة في الحياة بالنساء، ولا بالغناء، ولا بالسكر. .

إذا أردت أن تعرف إلى أي مدى أنت ظلمت نفسك. .

فإذا انتهيت من القراءة. .

فاركب سيارتك وخذ أشرطة الأغاني. .

لا تكسرها. .

لا يحتاجك الله. .

أبدًا لا يحتاج. .

خذها. .

أنزلها معك البيت. .

وخذ معك أية أفلام. .

وخذ الريموت كنترول مشغل الدش. .

لا تكسر شيئًا. .

اسمعني. .

الملك وخزائن السماوات ما نقصت تنتظر توبتك. .

لا. .

obeikan.com

لكن اجمعها..

وإذا كانت أختك، أو زوجتك، أو ابنتك تلبس العباءة التي على الكتف الناعمة الرقيقة الجذابة..

يا رجال ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**﴾ [النور: ٣١]..

إذا كان ليس عندنا دين فأين الغيرة؟!..

يعني لا رجولة، ولا إيمان!!؟.

ضعها أمامك..

فقط دقيقتين..

بعد هذا السبات العميق..

دقيقتين استشعر معي..

وبعدها..

إذا أردت أن تعود إلى سباتك فعد..

﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [فصلت: ٤٠]..

أريدك أن تستشعر معي وأنت تنظر إليها..

والجبار.. الملك.. الواحد القهار الذي خلقك من تراب ولم تكن شيئًا..

ولو أراد أن يأخذك في هذه الليلة، وتُحاسب على كل خروج تخرجه هذه البنت وتفتن الناس ويحاسبك عنها لفعل في هذا اليوم..

والله الذي لا إله إلا هو إذا لم تغيرها الآن..

أنت.. أنت يا من إلى الآن ما اقتنعت أنك تغيرها وتقول: طفشت..

obeikan.com

أنت.. أنت سيأتي يوم والذي نفسي بيده ستعض الأصابع وتبكي وتذرف الدم.. بدل الدموع.

رب أخرجني أكسرها فيقال: ﴿**قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [المؤمنون: ١٠٨]..

نسأل الله ألا نكون منهم..

﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً**﴾ [المزمل: ١٩]..

يشرح صدرك..

فوق الأرض..

وتحت الأرض..

ويوم العرض..

﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ [ق: ٣٧]..

أشتاق للجنان والقصور ﴿**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ**﴾ [ق: ٤٥]..

لكن هذا للذين يخافون..

أما الذي لا يخاف.. ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الحجر: ٣]..

﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٤٤]..

سنجتمع في صعيد آخر..

خمسين ألف سنة..

﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [غافر: ٤٤]..

obeikan.com

كل خطوة، وكل حرف..

سُجلت واطلع عليها الملك..

حسبنا الله ونعم الوكيل..

وآخر دعوانا ﴿**ان الحمد لله رب العالمين**﴾..

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد ﷺ(*)...

كأنَّ الموت قد نزلا ... ففرق بيننا عجلا

كفى بالموت موعظة ... ومعتبراً لمن عقلا

ألا يا ذاكر الأمل ... الذي لا يذكر الأجلا

وما تنفك من مثل ... لسمعك ضارب مثلا

وحيلتك التي للموت ... في أن تحسن العملا

(*) الشيخ الدكتور/ عبد المحسن الأحمد.

obeikan.com

آخر كلامه من الدنيا:
لا إله إلا الله!!

يقول الدكتور خالد الجبير.. أنه كان يراجع بعض الأبحاث في منزله وكانت الساعة الثانية ليلاً.. فجاءه هاجس أن يأخذ أوراقه ويذهب إلى المستشفى ولم يكن من عادته الذهاب إلى المستشفى لهذا السبب.. فأخذ أوراقه ودخل قسم المسالك البولية..

وما إن دخل إلا وقابلته ممرضة وقالت: دكتور جبير.. هناك شخص يحتضر تعال وصل عليه بطريقتكم، وكانت هذه الممرضة أيرلندية كاثوليكية.

فسألها الدكتور عن اسم الرجل قالت محمد.. فسألها عن عمره قالت في الأربعين.. فسألها عن مرضه قالت سرطان المثانة انتشر إلى جميع أجزاء جسمه حتى وصل إلى دماغه وهو مغمى عليه من مدة شهر لا يحس بشيءٍ فهو في غيبوبة تامة.

ذهب الدكتور إلى الغرفة ولكنه عاد وقال للممرضة أين الرجل الذي يحتضر لم أجد أحدًا.. فأخذته إليه..

ولكن تعجب مما رأى.. شاب يشع النور من وجهه..

شاب وجهه يمتلئ بياضًا وحمرة وزينت وجهه لحية سوداء..

من يراه لا يظنه محتصرًا.. الذي يراه يظنه نائمًا..

فلما دنا منه الدكتور قال له.. محمد فأجاب نعم..

قال الدكتور كيف حال؟!

obeikan.com

قال: بخير والحمد لله قال له الدكتور: قل لا إله إلا الله..

قال: لا إله إلا الله ثم مات..

أخذ الدكتور الهاتف فكلم أخا الرجل فقال أنه سيأتي الآن..

بعد أن حضر أخوه ذكر له قصته أنه أرق الليلة وساقه الله تعالى ليلقن أخاه الشهادة..

وأخبره ما حدث لأخيه..

وسأله ماذا كان يفعل أخوك في حياته؟

أتدرون ماذا قال؟ قال: أخي هذا لا يغتاب أحدًا ولا يسمح لأحد أن يغتاب في مجلس هو فيه.

سبحان الله!!

لم يغتب أحدًا أبدًا، ونحن نجلس وكل كلامنا أكل لحوم البشر.

أخي المسلم اعلم أن اللسان نعمة عظيمة فاجعله في طاعة الله، واعلم أن اللسان صغير حجمه عظيم خطره وجرمه، به يصون الإنسان ماله ونفسه وعرضه في الدنيا، ويسعد في الآخرة..

openkan.com

تموت بعد صلاتها ليلة زفافها

الليلة موعد زفاف العروس.. كل الترتيبات اتخذت.. الكل مهتم بها.. أمها وإخوتها وجميع أقاربها.. الجميع بانتظار الكوافيرة التي ستأتي بعد صلاة العصر لتجهيز العروس لحفل زفافها.

تأخرت الكوافيرة ومضى الوقت ثم وصلت وبدأت عملها..

حتى اقترب موعد أذان المغرب..

طلبت العروس أن تعجل الكوافيرة في عملها قبل أن يؤذن المغرب..

وتمضي اللحظات.. وفجأة انطلق صوت الحق.. الله أكبر.. الله أكبر.. إنه أذان المغرب..

العروس تقول للكوافيرة بسرعة فوقت المغرب قصير، الكوافيرة ترد: نحتاج لبعض الوقت اصبري، ويمضي الوقت ويكاد وقت المغرب ينتهي..

العروس تصر على الصلاة..

والجميع يحاول أن يثنيها عن الصلاة إلى أن تنتهي الكوافيرة من عملها..

قائلين: إذا توضأتِ ستهدمين كل ما عملنا في ساعات!!

ولكن العروس تصر على موقفها..

وتأتيها الفتاوي من هنا وهناك، فهذه تقول: اجمعي المغرب بالعشاء، وتلك تفتي بالتيمم!!

ولكنها عقدت العزم وتوكلت على الله فما عند الله خير وأبقى.

openkan.com

وقامت العروس بشموخ المسلم لتتوضأ..

ضاربة بعرض الحائط نصائح أهلها..

وتبدأ وضوءها بسم الله..

وتفرش السجادة لتبدأ بالصلاة.. الله أكبر..

نعم الله أكبر من كل شئيء.. أكبر مهما كلف الأمر..

صلت صلاتها بطمأنينة وهدوء..

وها هي العروس في التشهد الأخير من صلاتها..

وما إن سلمت عن يسارها حتى أسلمت روحها إلى بارئها..

ورحلت طائعة لربها عاصية لشيطانها.

نسأل الله أن تكون زفت إلى جنات الخلد.

obeikan.com

٣٥ عامًا لا تترك قيام الليل!!

يقول الدكتور/ خالد الجبير:

في الساعة السابعة إلا ربع اتصل بي الإسعاف وقال:

إن هناك مريضة أصيبت بجلطة نريدك أن تأتي لتراها.. جئت، وعندما وصلت إلى باب الإسعاف توقف قلبها، بدأت أدلك، وما إن بدأت دقيقة أو دقيقتان إذا بها تصحو وتنظر إلى السماء كأنها تخاطب أحدًا ثم ترفع يدها وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم توقف قلبها، ثم أبدأ بالتدليك، وأدلك لمدة دقيقتين أو ثلاثًا، وتعيد الكرة وتنظر إلى السماء، وترفع يدها وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم يتوقف وأبدأ بالتدليك، وفي المرة الثالثة رأيت العجب، رأيت قدرة المولى ـ سبحانه وتعالى ـ كررتها الثالثة، تنطق بالشهادة وإذا بعيني تقع على جهاز القلب الموصول بقلبها وأجد قلبها لا يعمل ولسانها أنطقه العزيز المنان الكريم التواب الرحيم ليكون حجة علي وعلى غيري أنطقها بالشهادة لأنها عرفت ربها فحفظها ربها..

ذهبت إلى زوجها معزيًا، وبعد أن عزيته ذكرت له ما رأيت فيها، قلت: على أي شيء كانت زوجتك هذه؟

قال: يا دكتور أنا لا أستغرب، فمنذ أن تزوجتها منذ ٣٥ عامًا لم تترك قيام الليل إلا بعذر شرعي، فمن منا يا إخوان يقوم الليل؟ قليل ما هم.

مات رافعاً للكأس

كان في أحد أحـياء المدينة المنورة وبالتحديد حـي النصر وقعت أول أحداث القصة حيث كان يسكن هناك شاب في العشرينات من عمره اسمه (منير).

كان منير على درجة عالية من الإسراف على نفسه، وكان غافلاً عن الله عز وجل وكان هو فاكهة مجالس المعاصي على ما يقولون..

وفي أحـد الأيام كان منيـر قد جلـس عند باب منزله وكان ضـائق الصدر ولا يدري ماذا يفعل.

مر عليه أحد زملائه السابقين من الذين منّ الله عليهم بالهداية، هذا الشاب قد فجر قلب منير بكلمة قوية.

والله إنها تفجـر القلوب الحية قال بعد بدأ السـلام عليه (ما قنعت يا منير من الدنيا) يعني (ما انتهيت من المعاصي؟!).

لاحظ أن الشـاب مـا أعطاه شـريطًا ولا مطوية، بل قـال له كلمـة يسمعها الإنسان بقلبه، فكر منير ماذا تعني ما قنعت؟!

وفي حينها ذهب منير إلى غرفـته في الملحق وأغلق الباب على نفسه وجلس يحاسـب نفسه يقـول: لماذا لا أجرب طريق التـوبة وأعود إلى الله بعد الضلالة التي كنت قد عشتها؟!

لقد طبق قاعدة قالها الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال: حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وصدق بتوبته وأخـذ يكسر الأشرطة ويقطع الصور التي كانت تملأ غرفته.

وجاء إليه سبب كل تعاسة بني آدم وسبب شقائهم.. إنه الشيطان..

اللهم إني استعيذ بك منه..

ويهمس لمنير: يا منير تكسر الأشرطة والصور التي صرت سنين وأنت تجمع فيها وخسرت عليها أموالاً كثيرة؟!

قال منير: نعم أكسرها، هي كانت سبب تعاستي وشقائي، لو لم أتركها لقادتني إلى النار نعم من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه وأعانه على تركه..

وعلى الفور خرج منير يبحث عن ذلك الزميل الذي يريد الخير لزميله ويريد أن ينجيه من النار التي هو في طريقه إليها وأن يضعه على طريق الجنة فوجده منير وقال له (أنا تائب إلى الله عز وجل).

ففرح زميله وأخذ بيده وذهبا إلى الحرم المدني وصليا المغرب والعشاء وكان كل ذلك قبل رمضان بأسبوعين تقريبًا.

فقرر منير أن يصوم الإثنين والخميس وأن يحفظ القرآن.

وفي أحد الأيام كان بعد أن تعود على أن يذهب مع زملائه الجدد ليفطروا في الحرم وقف منير بينهم وقال: إذا جاء رمضان سوف أمدد بهذا المكان سفرة إفطار صائم وسوف أختم القرآن قبلكم جميعًا.

لكنَّ ثمة أمرًا يحير منير وهو أصدقاء السوء، لم يتركوه وحده فلما رأوه قالوا: يا منير لماذا أنت تارك اللحية، آذيتنا بلحيتك، أما عندك خمسة ريالات تحلق بها؟!

خذ خمسة! ولماذا أنت مقصر ثوبك؟ أتريد أن تلتزم؟ لا يا منير أجلها قليلاً أنت صغير حين تكبر تلتزم!!

يـا غـــافـــلاً عـن العـــمـل وغـــــــــره طـول الأمـل
المـوت يـأتـي بـغـــــتـــــة والقـــبـــر صـندوق الـعـــمل!!

وعلى الفـور أشـار إليه الأسـود أن يتـرك الحي وينتقـل عند أختـه واستـأذن منير من والديه وذهب يـسكن عند أختٍ له تسكن في الإسكان بعيدًا عن الحي وبعيدًا عن أصدقاء السوء، وغيّر مدرسته..

وها هو رمضان قـد دخل، وكان الدوام في رمضان في تمـام الساعة العاشرة، وكانت المدرسـة قريبة من البيت، وكان مقابل المدرسـة مسجد، وكان الخـط السريع يفـصل بينهمـا، ولما ذهب منير إلى المدرسـة نظر إلى ساعـته وإذا الوقت كـان مبكرًا قليلاً وتـوجه إلى المسجـد ليصلي ركـعتي الضحى..

وهو في طريقه إلى المسجد بعد أن قطع الطريق الأول وأراد أن يقطع الطريق الآخر إذا بسيارة تسير بسرعة هائلة ارتطمت به وقذفته عاليًا وسقط على الأرض وهلع الأصدقاء الطلاب والمدرسون إليه وكانت المفاجأة!!

والتف الناس من حـوله وهم يصيـحون به يا منيـر لا تمت، اتصلوا على الإسعاف اتصلوا على الشرطة.

وإذا بمنير يتـمتم، وأخـذ يرفع صوته ويقول وعـيناه تتقلب ويبـتسم ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا**﴾ [النبأ: ٣١: ٣٦].

وعندما كـان يقول ﴿**وَكَأْسًا دِهَاقًا**﴾ رفع يده إلى السمـاء كأن بيده كأس وبعدها سقطت يده بعد أن نطق بالشهادة.

فمات منير.. أراد الله به خيراً وأحسن خاتمته..

انظروا كيف مات..

أمات وهو يتمتم بالأغاني كما سمعنا قصصهم؟!

أمات وهو يدخن؟!

أما وهو بمعصية الزنى؟!

أمات وهو عاق لوالديه؟!

كلا والله... مات على لا إله إلا الله.

رحمك الله يا منير رحمة واسعة..

obeikan.com

كتب.. ثم أرسل.. ثم جاء أجله!!

الأخ أحمد عيسى رحمه الله تعالى يعمل مهندسًا في المنطقة الشرقية أرسل هذه الرسالة لإخـوانه في الشركة التي يعمل بهـا.. وقد توفي بعد عمله هذا بأسبوع.. فكم من الحسنات تجري له منها.

دعاء لن يأخـذ من وقتك أكثـر من دقيقة، وإذا بـخلت على نفسك بالدقيقة فلا حول ولا قوة إلا بالله.

* **دعاء:**

اللهم إني أستـغفرك لكل ذنب.. خطوت إليـه برجلي.. أو مددت إليـه يدي.. أو تأملتـه ببصـري.. أو أصغـيت إليـه بأذني.. أو نطق به لساني.. أو أتلفت فيه ما رزقتني ثم استـرزقتك على عصياني فرزقتني.. ثم استـعنت برزقك على عصـيانك.. فـسترته علي وسـألتك الزيادة فلم تحرمني ولا تزال عائدا علي بحلمك وإحـسانك.. يا أكرم الأكرمين اللهم إني أستغفـرك من كل سيئة ارتكبتها في بيـاض النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء وسر أو عـلانية.. وأنت ناظر إلي، اللهم إني أستـغفرك من كل فريضة أوجبـتها علي آناء الليل والنهار وتركتها خطأً أو عـمدًا أو نسيانًا أو جهلاً، وأستغفرك من كل سُنة من سنن سـيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ تركتها غفلةً أو سهـوًا أو نسيانًا أو تهاونًا أو جهلاً أو قلة مبالاة بها.. أسـتغـفر الله.. وأتوب إلى الله.. مما يغـضب الله قولاً وفـعلاً.. وباطنًا وظاهرًا..

* ***ملحوظة:*** تخيل أخي وأختي لو أنك نشرت هذه الرسالة بين عشرة

من أصـدقائـك على الأقل؟؟ وكل صـديق منهم فـعل كمـا فـعلت أنت وهكذا؟؟

ولكل واحد منهم حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، انظر كم كسبت من الحسنات في دقيقة واحدة أو دقيقتين!!!

obeikan.com

رحمك الله يا سعد!!

رحمك الله يا سعد لقد رحلت عن دنيانا بصمت!

قليل من يعرفك أو تأثر بمصرعك لكن ذلك لا يضيرك؛ فالله أدرى بك وأعلم.

لقد ذكرني موته بما جاء في ترجمة الخليفة الراشد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد قدم الجيش ظافرًا منصورا من إحدى المعارك فسأل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قتل من المسلمين؟

فقيل له: فلان وفلان، قال ثم من؟

قيل فلان وفلان.. فقال ثم من؟

فقيل له: وقتل جمع من عوام المسلمين لا يعرفهم أمير المؤمنين..

فبكى حتى جثا على ركبتيه وقال: وما ضرهم ألا يعرفهم عمر أن كان يعرفهم رب عمر..

لقد بعت نفسك لله، نحسبك كذلك، وخرجت بنفسك ومالك ترجو الأجر من الله، فلم ترجع من ذلك بشيء..

فوقع أجرك على الله إن شاء الله..

أما نحن فمنا من أينعت له ثمرة دنياه فهو يهدبها.. وهممنا حول أنفسنا تحوم وفي أودية الدنيا تهيم..

رحمك الله، لم تغرك الدنيا ببهرجتها ولم تركن إليها..

أسد هصور، شغلك الشاغل نصرة المسلمين والدفاع عن أعراض المسلمات..

openkan.com

لقد حدثني عنه أحد الإخوة أنه كان إذا بلغه شيء من مأسي المسلمين في العراق.. بكى بكاءً مرًا.. حتى يصرع!!

بسبب تكالب أمم الكفر عليهم وخذلان المسلمين لهم وعدم نصرتهم..

معاشر القراء الأكارم..

أنتم لا تعرفون هذا الرجل وليس من رأى كمن سمع!!

لقد كان هذا الأخ العزيز الحبيب إلى قلبي ممن يسافر من مدينته أسبوعيًا إلى الرياض!!

لحضور دروس العلماء..

وكان حريصًا كل الحرص على نفع أهل بلده وإخوانه وحصل على يده خير كثير..

لقد قابلته في أحد الدروس فقلت له:

زرني في البيت...

فقال لي: لقد جئت من أجل العلم ولا أريد أن يشوب نيتي ومن معي من الأخوة شيء!!

فنحن لم نقطع كل هذه المسافة إلا طمعًا فيما عند الله...

ثم افتقدته في الدرس الذي يليه!!

فسألت أحدهم ممن كان يحضر معه، فقال إن سعدًا يبلغك السلام ويوصينا بالاستمرار في الحضور..

وقد توجه لنصرة المستضعفين ونصرتهم..

ما كان مرتاحًا منذ زمن ولم يطب له المقام..

obeikan.com

لقد كان هذا الأمر يشغله وينكد عليه عيشته..

واليوم أتلقى خبر مقتله وهو مقبل غير مدبر.

أمنية كانت من أعظم الأماني عند هذا الرجل..

أفتظنون أيها الإخوة أن الله يخذله؟!

لقد ترك خبر مقتلك في قلبي لوعة وأسى لا يطفئه إلا لقاؤك بالجنة بإذن الله، وهأنذا الآن انطلق بسيارتي معزيًا بل مهنئًا أهلك وذويك..

رحمك الله وغفر لك، ما علمتك والله إلا حريصًا على مدارسة العلم وحضور حلق الذكر، لقد صدقت القول بالفعل، جعل الله روحك في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وثمارها..

وخلف الله عليك شبابك وعوضك خيرًا...

وربط على قلب أمك ورزقها الصبر والسلوان..

ها قد أسدل الستار على سيرة مقتضبة جدًا!!

لرجل من أعز الرجال في زمن قل فيه الرجال..

لا يعرفه الكثير ولن تجد منبرًا إعلاميًا لو فتشت يتحدث عنه..

ولكن الله يعرفه ولن يضيع سعيه وعمله..

لقد غاب رحمه الله وغابت معه تلك الابتسامة وذلك السلام الحار..

والمعانقة التي أجدها منه مع كل نهاية درس..

لن أرى سعدًا بعد اليوم يقرأ على الشيخ كما عهدته..

وسوف يغيب عن ناظري حرصه وثنيه لركبتيه أمامه..

فياعيني جودي بدمعك على أعز الرفاق..

وهأنذا..

obeikan.com

أستمر في درسي وبين أهلي وإخواني..

وسعد فارق خلانه وأحبابه.. بل فارق الدنيا بأسرها..

فلا والله لا يستوون عند الله..

رحمه الله، فارق الدنيا بعد أن عرفته ساحات الوغى.. وأرض العزة والكرامة..

هنا أيها الإخوة من أرض الحديثة بالعراق يبعث سعد..

بعد أن اغبرت قدماه في سبيل الله..

وبعد أن حقق أمنيته وهدفه باللحاق بركب وقوافل الشهداء..

وبعد أن ختم له بهذه الخاتمة..

فلن يضيع الله سعيه وأجره؟!

رحمه الله وجعله في عداد الشهداء..

openkan.com

أمريكي.. يسلم ثم يموت في الحرم المكي!!

يقول أحد مرافقيه: حينما قمنا من التشهُّد الأوَّل لم يقم، وظننته قد استغرق في حالته الروحيـة فنسي القيام، ومددت يدي إلى رأسه منبهًا له، ولكنه لم يستجب، وحينما ركعنا رأيته يميل ناحية اليمين، ولما سلم الإمام تبيَّن لنا أن الرجل قد فارق الحياة..).

لم يكن يخطر بباله قبل أن يأتي إلى المملكة العربية السعودية أن يفكِّر في دين الإسلام، أو يشغل ذهنه بالمسلمين وبما هم عليه من هُدَى الإسلام، فهو موظف كبير في شركة كبيرة، مكانته في عمله مرموقة، وحياته حافلةٌ بالعمل الجاد الذي مكنه من الحصول على عدد من الشهادات والأوسمة من كبار المسؤولين في شركته وفي دولته «العظمى» أمريكا، يقول عن نفسه: «قبل أن آتي إلى الرياض كنت مسؤولا كبيرًا في الشركة الأمريكية لم أكن أشغل بالي بالدين، ونصوصه وتعاليمه، حياتي كلُّها مادةٌ وعمل وظيفي ناجح، وإجازاتٌ أروَّح عن نفسي فيها بما أشاء من وسائل الترويح المباحة وغير المباحة، شأني في ذلك شأن ملايين البشر في هذا العالم الذين يعيشون حياتهم بهذه الصورة المملَّة من الحرية المزعومة.

ومرَّت بي شهور في عملي الجديد في مدينة الرياض وأنا مستغرق في تفاصيل وظيفتي المهمة في مجال عملي، كان همِّي الأكبر أن أنجح في هذا العمل حتى أزداد رقيًّا في الشركة التي أعمل فيها، ومكانةً مرموقة بين الناجحين في بلدي الكبير الذي يجوب العالم طولاً وعرضًا مسيطرًا متدخلاً بقوته العسكرية في شؤون الناس.

وذات يوم كنتُ جالسًا في مكان، في لحظة استرخاء، ولفت نظري لأول مرة عددٍ غير قليل من المسلمين سعوديين وغير سعوديين يتجهون إلى مسجد كبيرٍ كان قريبًا من ذلك المكان، وكنت قد سمعت الأذان أول ما جلست، وشعرت حينما سمعته بشعور لم أعهده من قبل ـ هبَّت من خلاله نسائم لا أستطيع أن أصفها، وانقدح في ذهني سؤال: لماذا يصنع هؤلاء الناس ما أرى؟! ومن الذي يدفعهم بهذه الصورة إلى المسجد، وكأنهم يتسابقون إلى مكان يدفع لهم نقودًا وهدايا ثمينة تستحق هذا الاهتمام؟؟

كان السؤال عميق الأثر في نفسي، جعلني اهتمُّ بمتابعة ما يجري بصورة أعمق وسمعت حركة صوت مكبر الصوت، ثم الإقامة، وبدأت أفكر بصورة جدية، وحينما سمعت الإمام يقول «السلام عليكم»، وجهت نظري إلى بوابة المسجد الكبيرة فإذا بحشود المصلين يخرجون يتدافعون، ويصافح بعضهم بعضًا بصورة كان لها أثرها الكبير في نفسي، ووجدتني أردد بصوت مرتفع «يا له من نظام رائع»، وكانت تلك بداية دخولي إلى عالم الإسلام الجميل.

وفهمت بعد ذلك كل شيء، ووجدت جوابًا شافيًا عن سؤال سألته ذات يوم وأنا غاضب، حيث كنت في سوق كبير من أسواق الرياض وكنت أريد شراء شيء على عجلة من أمري ففوجئت بالمحلات التجارية تغلق أبوابها، وحاولت أن أقنع صاحب المحل التجاري الذي كنت أريد شراء حاجتي منه أن ينتظر قليلاً فأبى وقال: بعد الصلاة إن شاء الله، لقد غضبت في حينها، ورأيت أن هذا العمل غير لائق، وبعد أن أسلمت أدركت مدى الدافع النفسي الداخلي القوي الذي يمكن أن يجعل ذلك التاجر بهذه الصورة.

أمريكي أبيض أشرق قلبه بنور الإيمان، وعرف حلاوة الإسلام، وبدأ يتحدث إلى أصدقائه بالمشاعر الفياضة التي تملأ جنبات نفسه، والسعادة التي لم يشعر بها أبدًا من قبل، وبعد مرور شهرين على إسلامه أبدى رغبته في زيارة البيت الحرام للعمرة والصلاة أمام الكعبة مباشرة، وانطلق ومعه صديقان من رفقاء عمله من السعوديين، وهناك في رحاب البلد الأمين، وفي ساحات المسجد الحرام وأمام الكعبة المشرفة حلق بروحه في الآفاق الروحية النقية الطاهرة، وقد رأى منه مرافقاه عجائب من خشوعه ودعائه وبكائه، وقال لهما: كم في هذا العالم من المحرومين من هذا الجو الروحي العظيم!!

أتمَّ عمرته قبل صلاة العشاء، وكان حريصًا على الصلاة في الصف الأوَّل المباشر للكعبة، وحقق له مرافقاه ذلك، وبدأت الصلاة، وكان الأمريكي المسلم في حالة من الخشوع العجيب، يقول أحد مرافقيه: وحينما قمنا من التشهد الأول لم يقم، وظننته قد استغرق في حالته الروحية فنسي القيام، ومددت يدي إلى رأسه منبهًا له، ولكنه لم يستجب، وحينما ركعنا رأيته يميل ناحية اليمين، ولم يكد يسلم الإمام من صلاته حتى تبين لنا أن الرجل قد فارق الحياة، نعم، فارق الحياة، أصبح جسدًا بلا روح!!

لقد صعدت تلك الروح التي رأينا تعلقها الصادق بالله في تلك الرحاب الطاهرة، صعدت إلى خالقها يقول المرافق: لقد شعرت بفضل الله العظيم على ذلك الرجل رحمه الله، وشعرت بالمعنى العميق لحسن الخاتمة، وتمثل أمام عيني حديث الرسول ﷺ عن الرجل الذي يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

لقد عرفت هذا الرجل الأمريكي كـافرًا قبل أن يسلم، ورأيت كيف تغيرت ملامح وجهه بعد أن أسلم، ورأيت خشوعه لله في صلاته، ورأيته طائفاً ساعـيًا، ورأيته مصليًا ورأيتـه ميتًا في ساحـة الحرم المكي الشريف، وودعته مشيعًا حيث تم دفنه في مكة المكرمة بعد استئذان أهله في أمريكا.

يقول مـرافقه: حينمـا علم زملاؤه الأمريكان وهم غيـر مسلمين بما حصل له.

قال أحدهم: إنني أغبطه على هذه الميتة.

قلت له: لماذا؟

قـال: لأنه مـات في أهم بقـعـة، وأعظم مكان في مـيـزان الدين الإسلامي الذي آمن به واعتنقه.

اللهم إنا نسألك حسن الختام يارب الأنام(*).

(*) د/ عبد الرحمن العشماوي.

obeikan.com

مات ضاحكًا!!

هذا رجل كان مـؤذنًا في مسـجد وهو من الشـباب الصـالحين وقد حدّث بهذه القصـة بنفسه، يقول: رجعت ذات ليلة في وقت مـتأخر، ما بقي على الفجر إلا دقائق معدودة، فاتجهت مباشرة إلى المسجد، لما دخلت المسجـد وجدت شابًـا صالحًا يصلي في المسـجد يقـول: دخلت وأضأت الإنارة ثم حان وقت الأذان، أذنت ثم قام هذا الـرجل وأتى سنة الفجر ثم جلس بجـانبي وفتح المصـحف وبدأ يقـرأ، يا الله! ما أجـمل قراءته! مـا أعذب صوته! يقـول: والله إني لأستمع إلى قراءته ومـعي المصحف لكن ذهني مشغول بتلاوته، كان صوته عذبًا، كانت تلاوته جميلة.

يقول: كنت أتمنى أن يغيب الإمام حتى أقـدمه للصلاة بنا، وسبحان الله يغيب الإمام في هذا اليوم، وقفت للصلاة مقيما وقدمت هذا الشاب، تقدم الشاب للصلاة، وكبر، وبدأ يقرأ بصوت عذب وقراءة خاشعة.

صلى بنا وكان ذلك اليوم يوم الجمعـة، قرأ في الركعة الأولى سورة السـجدة بتـدبر وتمهل، ثم قام للركـعة الثـانية، لاحظت أنه قـرأ الفـاتحة بسرعة، كان المتوقع أن يقرأ سـورة الإنسان، لكنه قرأ سورة الاخلاص ثم ركع وقـام من الركـوع ثم سـجـد وسلم، ولما التـفت إلى الناس أمـسك برأسه!!

يقول: تعجبنا من هذا الموقف، قمنا إليه، ما بك يا فلان؟ فوقع من شدة الألم وزال عنه شماغه وطاقيته وهو يتلوى في الأرض من الألم!!

تجـمع الناس على هذا الشـاب، يقول: وفي لحـظة ونحن واقفـون

حوله إذا هو يبتسم ابتسامة عظيمة! يقول: ظننا أن الألم قد زال حتى أني ذهبت وأحضرت الشماغ، وقلت: تفضل يا فلان لكن الرجل بعد هذه الابتسامة ما تحرك.

يا فلان ما بك ما شأنك؟! ما تحرك! نقلناه إلى المستشفى وهناك أكد الأطباء أنه قد فارق الحياة(*).

(*) نقلاً عن شريط (نهايات) للشيخ عبد الله الحويل.

obeikan.com

إنها فعلاً رائحة مسك

تقول إحدى مـغشلات الأموات بالرياض: توفيت فتـاة في العشرين من عمرها بحادث سيارة..

جاءوا بهـا إلى المغسلة وحين وضـعناها على خـشبة المغـسلة وبدأنا بتغسيلها فإذا بنا ننظر إلى وجه مشرق مبتسم وكأنها نائمة على سريرها.. وليس فيها جروح أو كسور.

والعجيب كما تقول: أنهم عندما أرادوا رفعها لإكمال التغسيل خرج من أنفها مادة بيضاء ملأت الغرفـة بريح المسك!! سبحان الله!!! إنها فعلاً رائحة مسك...

فكبرنا وذكرنا الله تعالى حتى إن ابنتي التي آخذها أحيانًا معي لتتعلم التغسيل وهي صديقة للمتوفاة أخذت تبكي..

ثم سألنا خالة الفتاة عن ابنة أختها وكيف كانت حياتها؟!

فقـالت: لم تكن تترك فرضًا منذ سـن التمييـز.. ولم تكن تشاهد الأفلام والمسلسلات والتلفاز، ولا تسمع الأغاني...

ومنذ بلغت الثالثـة عشرة من عـمرها وهي تصوم الاثنين والخـميس وكانت تنوي التطوع للعمل في تغسيل الموتى(*)...

(*) نقلاً عن شريط «هذه عثراتها» للشيخ مشعل العتيبي.

obeikan.com

يا له من خال!!

هذه قصة عجيبة تدل دلالة واضحة على قدرة الله تعالى، وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية، وأنه لن ينجو مجرم من فعلته وإن أمهله الله تعالى. هذه القصة عرضها التليفزيون المصري من خلال برنامج «خلف الأسوار» فأردنا نقلها لعلها تهز القلوب المريضة فتعود إلى ربها سبحانه.

سيدة توفي زوجها وهي في الشهور الأولى من الحمل، وكانت لديها منه ابنة في الرابعة تقريبًا من عمرها، وعندما اقتربت الولادة شعرت السيدة بأنها قد تموت أثناء هذه الولادة فطلبت من أخيها أن يراعي ابنتها والمولود الجديد في حالة وفاتها، ويبدو أنها كانت شفافة الروح وكانت تشعر بما ينتظرها من مجهول، وعندما دخلت المستشفى لإجراء عملية الولادة توفيت في الوقت الذي رزقها الله فيه مولودًا، وبعد أن قام الأخ بدفنها عاد إلى البيت ومعه بنت أخته الصغيرة والمولود الجديد وإذا بزوجته تثور في وجهه وتخبره أنه إما هي أو أبناء أخته، فأخذ هذا الخال الأبناء والعياذ بالله وتوجه ليلاً إلى المقابر وقام بفتح قبر أخته ووضع المولود في القبر، وعندما أراد أن يضع الطفلة الصغيرة بكت فقام بإعطائها (شخشيخة) «لعبة تحدث صوتًا عند تحريكها» وقال لها إذا بكى الطفل فقومي بالخشخشة للطفل، وقال لها: سوف أحضر لكِ يوميًا الطعام ثم أغلق القبر وانصرف.

وفي صباح اليوم التالي وأثناء مرور الحارس بجوار القبر سمع صوت الخشخشة داخل القبر فخاف رعبًا وانصرف على الفور، ثم عاد مرة أخرى

في اليوم التـالي فمسع نفس الأصـوات فانصرف على الفـور من الخوف، وظل يفكر ما الذي يحـدث داخل هذا القبر؟! ولكنه لم يذهب إليـه فترة طويلة قـاربت الخمـسة عشـر يومًا ثم عـاد ومر من جـديد ليسـمع نفس الأصوات، فذهب وأحضر مجمـوعة من الأشخاص وعرض عليهم الأمر فتوجهوا معـه إلى القبر، وهناك سمعوا بالفعل أصوات الخشـخشة فقاموا بفتح القـبر وهناك كانت المفاجـأة التي تزلزل لها الأبدان!! الطفلة والمولود أحـياء بجـوار جـثة الأم فـقامـوا بإبلاغ الشـرطة والنيـابة العامـة والطب الشـرعي، وبسؤال الطفـلة عمـا حدث روت لهـم ما حـدث من خالهـا فسألوها وكيف قـضيتث الفترة وأنتِ مازلتِ على قيـد الحياة وبدون طعام ولا شراب أنتِ والمولود الصغير فأجابت:

كنت عندمـا يبكي أخي أقوم بالخـشخـشة له فـتقـوم أمي من النوم فترضـعه ثم تنام مرة أخرى وعندمـا أشعر بالجوع كـان يحضر لي «عم لا أعرف اسمه يلبس ملابس بيضاء ويعطيني الطعام وينصرف».

بسؤال طبيب الطب الشـرعي عن حالة الجثة عندمـا أخرجوا الطفل والطفلة فأجاب أن جـثتها دافئة كـما لو كانت على قيد الحـياة وليس بعد مرور عشرين يومًا على دفنها فسبحان الله تعالى!!

وعلى الفـور قـامت الشرطة بالـقبض على هذا الخـال الآثم قلبـه، ووجهت له النيابة العامة تهمة دفن طفل وطفلة أحياء.

obeikan.com

مات مبتسماً.. وصبرت محتسبة!!

يقول صاحب القصة:

سافرت إلى مدينة جدة في مهمة رسمية.. وفي الطريق فوجئت بحادث سيارة.. ويبدو أنه حدث لتوه.. كنت أول من وصل إليه.. أوقفت سيارتي واندفعت مسرعًا إلى السيارة المصطدمة..

تحسستها في حذر.. نظرت إلى داخلها.. احدقتُ النظر.. خفقات قلبي تنبض بشدة.. ارتعشت يداي.. تسمَّرت قدماي.. خنقتني العبرة..

ترقرقت عيناي بالدموع.. ثم أجهشت بالبكاء.. منظر عجيب.. وصورة تبعث الشجن..

كان قائد السيارة منكبا على مقودها.. جثة هامدة.. وقد شخص بصره إلى السماء.. رافعًا سبابته.. وقد افتر ثغره عن ابتسامة جميلة.. ووجهه تزينه لحية كثيفة.. كأنه الشمس في ضحاها.. والبدر في سناه..

العجيب «والكلام ما يزال لصاحب القصة».. أن طفلته الصغيرة كانت ملقاة على ظهره.. محيطة بيديها على عنقه.. ولقد لفظت أنفاسها وودعت الحياة..

لا إله الله.. لم أر ميتة مثل هذه الميتة.. طهر وسكينة ووقار.. صورته وقد أشرقت شمس الاستقامة على محياه.. منظر سبابته التي ماتت توحد الله.. جمال ابتسامته التي فارق بها الحياة.. حلقت بي بعيدًا بعيدًا..

تفكرت في هذه الخاتمة الحسنة.. ازدحمت الأفكار في رأسي..

سؤال يتردد صداه في أعماقي.. يطرق بشدة.. كيف سيكون رحيلي!!؟. على أي حال ستكون خاتمتي؟!!.

يطرق بشدة.. يمزق حجب الغفلة.. تنهمر دموع الخشية.. ويعلو صوت النحيب.. من رآني هناك ظن أني أعرف الرجل.. أو أن لي به قرابة.. كنت أبكي بكاء الثكلى.. لم أكن أشعر بمن حولي!!..

ازداد عجبي.. حين انساب صوتها يحمل برودة اليقين.. لامس سمعي وردني إلى شعوري.. «يا أخي لا تبكِ عليه إنه رجل صالح.. هيا هيا.. أخرجنا من هنا وجزاك الله خيرًا»..

التفت إليها فإذا امرأة تجلس في المقعد الخلفي من السيارة.. تضم إلى صدرها طفلين صغيرين لم يُمسا بسوء.. ولم يصبهما أذى..

كانت شامخة في حجابها شموخ الجبال.. هادئة في مصابها منذ أن حدث لهم الحدث!!..

لا بكاء ولا صياح ولا عويل.. أخرجناهم جميعًا من السيارة.. من رآني ورآها ظن أني صاحب المصيبة دونها..

قالت لنا وهي تتفقد حجابها وتستكمل حشمتها.. في ثبات راضٍ بقضاء الله وقدره.. «لو سمحتم أحضروا زوجي وطفلتي إلى أقرب مستشفى.. وسارعوا في إجراءات الغسل والدفن.. واحملوني وطفلي إلى منزلنا جزاكم الله خير الجزاء»..

بادر بعض المحسنين إلى حمل الرجل وطفلته إلى أقرب مستشفى.. ومن ثم إلى أقرب مقبرة بعد إخبار ذويهم..

وأما هي فلقد عرضنا عليها أن تركب مع أحدنا إلى منزلها.. فردت

openkan.com

في حياء وثبات «لا والله.. لا أركب إلا في سيارة فيها نساء».. ثم أنزوت عنا جانبًا.. وقد أمسكت بطفليها الصغيرين.. ريثما نجلب بغيتها.. ونحقق أمنيتها.. استجبنا لرغبتها.. وأكبرنا موقفها..

مرَّ الوقت طويلا.. ونحن ننتظر على تلك الحال العصيبة.. في تلك الأرض الخلاء.. وهي ثابتة ثبات الجبال.. مدة ساعتين كاملتين.. حتى مرّت سيارة فيها رجل وأسرته.. أوقفناهم.. أخبرناهم خبر هذه المرأة.. وسألنا الرجل أن يحملها إلى منزلها.. فلم يمانع..

عدت إلى سيارتي.. وأنا أعجبُ من هذا الثبات العظيم..

ثبات الرجل على دينه واستقامته في آخر لحظات الحياة.. وأول طريق الآخرة..

وثبات المرأة على حجابها وعفافها في أصعب المواقف.. وأحلك الظروف.. ثم صبرها صبرًا جميلا.. إنه الإيمان.. إنه الإيمان.. ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ [إبراهيم: ٢٧]..

الله أكبر.. هل نقدر في هذه المرأة صبرها وثباتها.. أم نقدر فيها حشمتها وعفافها.. والله لقد جمعت هذه المرأة المجد من أطرافه..

إنه موقف يعجز عنه أشد الرجال.. ولكنه نور الإيمان واليقين..

أي ثباتٍ.. وأي صبر.. وأي يقين أعظم من هذا!!!

وإني لأرجو أن يتحقق فيها قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٥: ١٥٧]..

نام ساجداً فأيقظته الحورية!!

قال سليمان الداراني: بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم، فإذا بالحوراء قد ركضتني برجلها، وقالت: يا حبيبي، أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟! حبيبي وقرة عيني، أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدور منذ كذا وكذا؟!

قال سليمان: فوثبت فزعًا وقد عرقت حياءً منها، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقال!!

أتلهو بالكرى عن طيب عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيه ... وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيراً ... من النوم التهجد بالقرآن

الحور العين يا ابن الإسلام.. تخيل ما شئت من حسن وجمال وكمال.. قلب بصرك بالتفكر.. قال تعالى: ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾ [الملك: ٤]...

ولكن هيا معي.. هيا يا بني.. نطرق باب الأمل في عالم الغيب المحبب.. حتى تزكو النفس.. وتطلب لنا الحياة.. مع الحور العين.. يكفي أن الله شهد لهن بالحسن والجمال قال تعالى عنهن: ﴿**أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ**﴾ [البقرة: ٢٥]..

openkan.com

تـولـد نـورُ مـن نـور خـــــــــدهـا فمازج طـيب الطيب من خالص العطر
فلو وظئت بالـنعل منهـا على الحـصى لأعـشـيت الأقطار مـن غـيـر مـا قطر
ولو شـئت عقـد الخصـر منهـا عقـدته كـعـود من الريحـان ذي ورق خـضـر
ولو تفلت في البـحـر شـهد رُضـابهـا لطاب لأهل الأرض شـربُ من البحـر

أخيرًا.. أنا وأنت.. ماذا قـدمنا للحور؟ أين المهر؟ أين العمل الذي ننال به ذلك النعـيم؟! أين العمل الصـالح؟ أين التوبة؟ أين الإقـبال على الله؟

اللهم إنا نسألك نعيمًا لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بالقضاء، ونسألك برد العـيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة..

obeikan.com

توبة محمد

يقول أحـد الشباب: نحن مجـموعة من الشبـاب ندرس في إحدى الجامعات وكان من بيننا صديقٌ عزيزٌ يقال له محمد.

كان محمد يحيي لنا السهرات ويجيد العزف على النّاي حتى تطرب عظامنا.

والمتفق عليه عندنا أن سهرة بدون محمد سهرةٌ ميتة لا أنس فيها.

مضت الأيام على هذه الحـال. وفي يوم من الأيام جاء محـمد إلى الجامعة وقد تغيرت ملامحـه ظهرت عليه آثار السكينة والخشوع فجئت إليه أحدّثه فـقلت: يا محمد مـاذا بك؟ كأن الوجه غيـر الوجه. فرد محـمد بلهجة عزيزة وقال: طلقت الضياع والخراب وإني تائبٌ إلى الله.

فقال له صاحـبه على العموم عندنا الليلة سهـرة لا تفوتك وسيكون عندنا ضيفٌ تحبه إنه المطرب الفلاني. فرد مـحمد عليه: أرجو أن تعذرني فقد قررت أن أقاطع هذه الجلسـات الضائعة. فجن جنون هذا الشاب وبدأ يرغي ويزبد.

فقال له محمد: اسـمع يا فلان. كم بقي من عمرك؟ ها أنت تعيش في قوة بدنية وعقليـة. وتعيش حيوية الشباب فإلى متى تبـقى مذنبًا غارقًا في المعاصي؟! لم لا تغتنم هذا العمر في أعـمال الخير والطاعات وواصل محـمد الوعظ وتناثرت باقةٌ من النـصائح الجميـلة. من قلب صادق قلب محمـد التائب. يا فلان إلى متى تسوف؟ لا صلاة لربك ولا عـبادة. أما تدري أنك قد تموت اليوم أو غدًا؟! كم من مغـتر بشبابه وملك الموت عند

بابه؟ كم من مغتر عن أمره ينتظر فراغ شهره وقد حان انصرام عمره!! كم من غارق في لهوه وأنسه وما شعر أنه قد دنا غروب شمسه!!

يقول هذا الشاب: وتفرقنا على ذلك وكان من الغد دخول شهر رمضان. وفي ثاني أيام رمضان ذهبت إلى الجامعة لحضور محاضرات السبت فوجدت الشباب قد تغيرت وجوههم.

قلت: ما بالكم؟

قال أحدم: محمد بالأمس خرج من صلاة الجمعة فصدمته سيارة مسرعة.. لا إله إلا الله توفاه الله وهو صائم مصلٍ، الله أكبر ما أجملها من خاتمة.

قال الشاب: صلينا على محمد في عصر ذلك اليوم وأهلنا عليه التراب وكان منظرًا مؤثرًا(*).

(*) شريط نهاية الشباب.

ماتت وهي تصلي التراويح

فوجئ عدد من المصليات بمسجد ابن صبيح بمدينة بريدة بالسعودية بسقوط إحدى المصليات على الأرض، وهي قائمة تصلي معهن، وعندما حاولن مساعدتها كانت روحها قد فاضت إلى ربها ولم يكن بإمكانهن فعل أي شيءٍ تجاهها، وقد تركت وفاتها بالمسجد ـ وهي تصلي وتستمع لآيات الذكر الحكيم بكل طمأنينة وخشوع ـ أثرًا كبيرًا في نفوس الكثيرين، ولم يقتصر الأمر على النساء فقط بل وصل خبرها إلى إمام المسجد الذي تأثر تأثرًا كبيرا بقصة وفاتها وأعلن خبرها للمصلين بصلاة التهجد في نفس الليلة وخصص لها جزءًا من دعاء القنوت(*).

(*) جريدة الوفاق ٢٩/ ٩/ ١٤٢٦هـ.

openkan.com

إنقاذ سيدة مصرية من تحت الأنقاض وهي في وضع السجود

في قصة تجل عن الوصف، قام رجال الإنقاذ بانتشال سيدة مصرية من تحت أنقاض المبنى المنهار في مدينة الإسكندرية وهي في وضع السجود على سجادة الصلاة، بعد مكوثها ٢٧ ساعة تحت الركام. وأفادت الشرطة يوم الخميس ٢٠٠٥/٦/٩م في بيان أن حصيلة عدد ضحايا انهيار هذا المبنى ارتفع إلى ١٩ قتيلا بينهم ٤ أطفال بالإضافة إلى إصابة ١٧ آخرين بجروح.

ويبدو أن السيدة المصرية أمنية التي أوردت صحيفة «الجمهورية» المصرية قصتها، كانت تؤدي الصلاة حين انهارت البناية، فمكثت ساجدة حتى تمكن رجال الإنقاذ من انتشالها وهي في ذلك الوضع. وبعد العثور عليها حية، تم اعطاؤها حقنة مهدئة تحت الأنقاض وماءً وعصيرًا.

وتم إنقاذ طفل يدعى عمر قضت أسرته بالكامل في الانهيار. وبحسب صحيفة «الأخبار» المصرية اليوم فإن قوات الإنقاذ نجحت في العثور على عمر (٤ أعوام)، فبعد ١٠ ساعات تحت الأنقاض سمع رجال الإنقاذ صوته يصرخ «الحقوني أنا عمر». وتؤكد الشرطة أن فرص العثور على أي حي ضئيلة(*).

(*) مجلة المختار.

رغم انفصال رأسها عن جسدها من شدة الانفجار.. لم يسقط حجابها

ارتدت زينب علي أبو سالم (١٨ عاما) حجابها وخرجت من بيتها في مخيم عسكري بنابلس عازمة على أمر لم يكن يعرفه سوى القليل من كتائب شهداء الأقصى، وعندما وصلت إلى نقطة توقف للباصات في حي التلة الفرنسية الاستيطاني في القدس الشرقية، اقترب منها الجندي في حرس الحدود ميناشيه كومامي (١٩ عاما) لكي يتحقق من محتوى حقيبتها، فقامت على الفور بتفجير شحنة كانت تحملها وسقط الاسرائيلي قتيلا وأصيب عنصر آخر من حرس الحدود كان يتواجد في كوخ حراسة بالقرب من نقطة التوقف ويدعى مامويا تاهيو (٢٠ عاما) لكنه ما لبث أن توفي في المستشفى كما سقط ١٦ شخصا آخرين ثلاثة بينهم إصابتهم خطيرة، كما ذكرت المصادر الإسرائيلية، وتمكن مصور (فرانس برس) من التقاط صورة مؤلمة في موقع الانفجار توضح رأس زينب مقطوعا من رقبتها ويلفه الحجاب. وقال قائد شرطة القدس ايلان فرانكو أن اعتراض القتيل الأول للفدائية أسهم في تفادي ارتفاع الحصيلة لأنه منعها من الاقتراب من جمع كبير من الأشخاص في نقطة التوقف. وقال مراسل فرانس برس في جنين أنه تلقى اتصالا من ناطق باسم كتائب شهداء الأقصى المنبثقة عن حركة فتح يعلن مسؤوليتها عن العملية واسم منفذتها التي تنحدر إلى مخيم عسكري للاجئين في نابلس.

حفظت الله واتبعت أمره في عفتك وطهارتك، فحفظك الله بعد استشهادك، هنيئا لك يا زينب، يا من فعلت ما يعجز عنه الرجال.

الرحيل

بدت أختي شاحبة الوجه نحيلة الجسم.. لكنها كعادتها تقرأ القرآن الكريم.. تبحث عنها تجدها في مصلاها راكعة ساجدة رافعة يديها إلى السماء.. هكذا في الصباح وفي المساء وفي جوف الليل لا تفتر ولا تمل..

كنت أحرص على قراءة المجلات الفنية والكتب ذات الطابع القصصي.. أشاهد الفيديو بكثرة لدرجة أني عُرفت به.. ومن أكثر من شيء عُرف به.. لا أؤدي واجباتي كاملة، ولست منضبطة في صلواتي..

بعد أن أغلقت جهاز الفيديو وقد شاهدت أفلامًا منوعة لمدة ثلاث ساعات متواصلة.. ها هو ذا الأذان يرتفع من المسجد المجاور.. عدت إلى فراشي.

تناديني من مصلاها: قلت نعم ماذا تريدين يا نورة؟

قالت لي بنبرة حادة لا تنامي قبل أن تصلي الفجر..

أوه.. بقي ساعة على صلاة الفجر وما سمعته كان الأذان الأول، بنبرتها الحنونة ـ هكذا هي قبل أن يصيبها المرض الخبيث وتسقط طريحة الفراش ـ نادتني: تعالي يا هناء إلى جانبي.. لا أستطيع إطلاقًا رد طلبها.. أشعر بصفائها وصدقها، نعم ماذا تريدين؟ اجلسي.. ها قد جلست ماذا تريدين؟

بصوت عذب ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]..

سكتت برهة.. ثم سألتني: ألم تؤمني بالموت؟.. بلى مؤمنة.

ألم تؤمني بأنك ستحاسبين على كل صغيرة وكبيرة؟

بلى.. لكن الله غفور رحيم.. والعمر طويل..

يا أختي ألا تخافين من الموت وبغتته؟

انظري هندًا أصغر منك وتوفيت في حادث سيارة.. وفلانة وفلانة.. الموت لا يعرف العمر وليس مقياسًا له..

أجبتها بصوت خائف حيث مصلاها المظلم..

إنني أخاف من الظلام وأخفتيني من الموت.. كيف أنام الآن؟

كنت أظن أنكِ وافقتي على السفر معنا هذه الاجازة..

فجأة.. تحشرج صوتها واهتز قلبي..

لعلي هذه السنة أسافر سفرًا بعيدًا.. إلى مكان آخر.. ربما هناك.. الأعمار بيد الله.. وانفجرتُ بالبكاء..

تفكرت في مرضها الخبيث وأن الأطباء أخبروا أبي سرًا أن المرض ربما لن يمهلها طويلاً.. فهل أخبرها بذلك؟. أم أنها تتوقع هذا الشيء؟

مالك بم تفكرين؟ جاءني صوتها القوي هذه المرة..

هل تعتقدين أني أقول هذا لأني مريضة؟ كلا.. ربما أكون أطول عمرًا من الأصحاء.. وأنت إلى متى ستعيشين؟ ربما عشرين سنة.. ربما أربعين.. ثم ماذا؟

لمعت يدها في الظلام وهزتها بقوة.. لا فرق بيننا، كلنا سنرحل وسنغادر هذه الدنيا إما إلى الجنة أو إلى النار..

تصبحين على خير، هرولت مسرعة وصوتها يملأ أذني: هداك الله.. لا تنسي الصلاة..

وفي الثامنة صباحًا أسمع طرقًا على الباب.. هذا ليس موعد استيقاظي.. بكاء.. وأصوات.. ماذا جرى؟

لقد تردت حالة نورة وذهب بها أبي إلى المستشفى..

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾..

لا سفر هذه السنة، مكتوب علي البقاء هذه السنة في بيتنا..

بعد انتظار طويل.. بعد الواحدة ظهرًا هاتفنا أبي من المستشفى.. تستطيعون زيارتها الآن.. هيا بسرعة..

أخبرتني أمي أن حديث أبي غير مطمئن وأن صوته متغير..

ركبنا السيارة.. أمي بجواري تدعو لها.. إنها بنت صالحة ومطيعة.. لم أرها تضيع وقتًا أبدًا..

دخلنا من الباب الخارجي للمستشفى وصعدنا درجات السلم بسرعة.. قالت الممرضة: إنها في غرفة العناية المركزة وسآخذكم إليها، إنها بنت طيبة وطمأنت أمي إنها في تحسن بعد الغيبوبة التي حدثت لها.. ممنوع الدخول لأكثر من شخص واحد. هذه غرفة العناية المركزة..

وسط زحام الأطباء وعبر النافذة الصغيرة التي في باب الغرفة أرى عيني أختي نورة تنظر إليّ وأمي واقفة بجوارها، بعد دقيقتين خرجت أمي التي لم تستطع إخفاء دمعتها.

سمحوا لي بالدخول والسلام عليها بشرط ألا أتحدّث معها كثيرًا.

كيف حالك يا نورة؟ لقد كنتِ بخير البارحة.. ماذا جرى لك؟

أجابتني بعد أن ضغطت على يدي: وأنا الآن والحمد لله بخير كنتُ جالسة على حافة السرير ولامست ساقها فأبعدته عني قلت آسفة إذا

ضايقتك.. قالت: كلا ولكني تفكرت في قول الله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩: ٣٠].

عليك يا هناء بالدعاء لي فربما أستقبل عما قريب أول أيام الآخرة.. سفري بعيد وزادي قليل.

سقطت دمعة من عيني بعد أن سمعت ما قالت وبكيت..

لم أنتبه أين أنا.. استمرت عيناي في البكاء.. أصبح أبي خائفًا عليّ أكثر من نورة.. لم يتعودوا هذا البكاء والانطواء في غرفتي..

مع غروب شمس ذلك اليوم الحزين.. ساد صمت طويل في بيتنا.. دخلت عليَّ ابنة خالتي.. وابنة عمتي..

أحداث سريعة.. كثر القادمون.. اختلطت الأصوات.. شيء واحد عرفته... نورة ماتت..

لم أعد أميز من جاء.. ولا أعرف ماذا قالوا..

يالله!! أين أنا؟ وماذا يجري؟ عجزت حتى عن البكاء!.

تذكرت من قاسمتني رحم أمي، فنحن توأمان.. تذكرت من شاركتني همومي.. تذكرت من نفست عني كربتي.. من دعت لي بالهداية.. من ذرفت دموعها ليالي طويلة وهي تحدثني عن الموت والحساب.. الله المستعان.. هذه أول ليلة لها في قبرها.. اللهم ارحمها ونور لها قبرها.. هذا هو مصلاها.. وهذا هو مصحفها.. وهذه سجادتها.. وهذا.. وهذا..

بل هذا هو فستانها الوردي الذي قالت لي سأخبئه لزواجي..

تذكرتها وبكيت على أيامي الضائعة.. بكيت بكاءً متواصلاً ودعوت

الله أن يتوب علي ويعفـو عني. . دعوت الله أن يثبتها في قـبرها ويجعله روضة من رياض الجنة(*).

(*) الزمن القادم ـ عبد الملك القاسم.

obeikan.com

أحب السُّنَّةَ فمات عليها

شاب أعرفه تمام المعرفة رُويت لي أخباره، يقول أخوه: منذ صغره وهو متعلق بالمساجد، أحسبه ـ والله حسيبه ـ شابًا نشأ وترعرع في طاعة الله، أحسبه والله حسيبه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

كما أننا نرى نماذج من الضياع نرى نماذج كثيرة للاستقامة، ـ ولله الحمد ـ وهؤلاء حجة على أولئك، لا يتعذر الشباب ويقول كثير منهم نحن لا نستطيع، إن استطاع فلان أنت أيضا تستطيع لكن خذ بالأسباب، وخذ بسبل النجاة التي سلكها فلان حتى تنجو أنت.

يقول أخوه: نشأ وترعرع في طاعة الله، كبر وهو يحب المساجد وأهل المساجد، لما التحق بالوظيفة التحق بالسلك العسكري فكان ذلك اليوم يومًا مشهودًا لا ينساه أبدًا، ويتذكر ذلك اليوم حين قُبل في مسابقة القبول ووافقوا عليه موظفًا في السلك العسكري، جاء اليوم الذي ستسلم فيه البطاقة له فقال له الذي يأخذ الصور: أنت بلحيتك هذه لا تستطيع بعدها أن تزيل هذه اللحية فهل تريد إزالتها قبل أن نأخذ لك صورة.

قال: أسأل الله أن يأخذ عمري قبل أن أبدل سنة محمد ﷺ، سنوات وأنا أعتني بسنة محمد ﷺ سنوات وأنا أعتني بمظهري فهل آتي الآن من أجل وظيفة أتخلى عن دين الله أو أتخلى عن أي شيء من دين الله، خذ الصورة وكلي عزة أنني أقتدي بمحمد ﷺ فأخذت له الصورة في لحية تجلله وتجلل وجهه ونرى فيها أثر النور نسأل الله أن يتقبله فيمن عنده ثم بدأ يسلك طريق الاستقامة مع المستقيمين ويعمل مع العاملين.

يقول أخوه: والله لا يهدأ بالليل ولا بالنهار، يعمل على إصلاح الشباب وعلى استقامة الشباب بالليل والنهار، يأتيه الناس في حوائجهم وهو لا يكل ولا يمل، وكما قال النبي ﷺ: (**خير الناس أنفعهم للناس**).

يقول حتى إذا بلغ سن الزوج تزوج ثم رزقه الله بصبية وبنات، وهو لا يكل ولا يمل في العمل الدعوي والعمل الخيري، ثم التحق بإحدى الهيئات الخيرية يعمل معهم في نصرة الإسلام والمسلمين حتى إذا بلغ العشرين أو دونها أو أكثر منها قليلاً أصابه مرض، وما علم أحد بمرضه، كان يتألم ألمًا شديدًا ولم يظهر لأحد من الناس ضعفه وما سببه له المرض، كان يتألم ولا يعلن شكواه إلا إلى الله جل في علاهُ، ثم بدأ المرض يتكالب عليه ويزيد كان يخفي عن أمه ألامه حتى لا تتأذى المسكينة وتحمل هم مرضه، حتى بلغ المرض منه مبلغه أخذناه إلى الطبيب فقال الطبيب: إنه مصاب بورم خبيث في بطنه ولابد أن يرضخ للعلاج. . بدؤوا علاجه بالمسكنات حتى يخففوا عنه الآلام ثم اشتد المرض وزاد، وكان لابد أن يعالجوه بالجرعات الكيماوية، الجرعات الكيماوية تسبب تساقط الشعر، سبحان الله! كان دائمًا يدعو الله أن يثبته على دينه وأن يلقى الله غير مبدل ولا مغير، كان يعتز بمظهره الذي يدل عليه، سبحان الله! يقول الطبيب الذي عالجه بدأنا بإعطائه جرعات كيماوية.

سبحان الله! أول ما يظهر على المريض من تفاعلات عكسية من أثر هذه الجرعات أنه يبدأ يتساقط الشعر، يقول: والله الذي لا إله إلا هو ما سقطت شعرة واحدة من جسمه، الطبيب يقول: كنت أتعجب، كل المرضى تحدث لهم مثل هذه الأعراض، وكلهم يتساقط شعر جسدهم، يقول والله كنت آتيه وهو نائم في إغماءةٍ كاملة من أثر هذه الجرعات ومن

أثر الآلام التي كان يعانيها وكنت أشد لحيته فلا تسقط منها شعرة واحدة، يقول كنت أشد لحيته علها تتأثر بالشد فأجدها والله ثابتة على وجهه ما سقطت منه شعرة واحدة لأنه كان يدعو الله أن يلقاه وهو غير مبدل ولا مغير، اعتز بدينه فأعزه الله، ثبت على دينه فثبته الله في أشد اللحظات، مات ولكن موته كان له أكبر الأثر على غيره، كثير يموت ولا يدري بهم أحد، يموتون وتنقضي أخبارهم بعد ثلاثة أيام، وآخرون يموتون ويحيا بموتهم أقوام، نحسبه هذا الشاب والله حسيبه، حتى في ساعات مرضه كان يدعو من حوله، أما يكفي أن الله كرمه كرامة عند موته ولقي الله وهو معتز بسنة محمد ﷺ؟!(*)

(*) ذكرها الشيخ خالد الراشد في شريط بصراحة مع الشباب.

obeikan.com

توبة سائق سيارة الإسعاف

يقول السائق: كنت فظًا غليظ القلب.. لا تحرك مشاعري الحوادث المؤلمة التي أراها صباحًا ومساءً، أجسادًا ودماء وقطعًا من اللحم متناثرة، بل ولا حتى الموت والقتل تحرك لي عواطف، بل ولا حتى عواصف شرق آسيا!.. وكنت صاحب معاصٍ.. كنت صاحب موبقات.. وأعظم معصية كنت عليها هي (ترك الصلاة)..

وفي يوم من الأيام.. بُلغت بمباشرة حادث في مدخل الرياض.. الساعة الواحدة ليلاً.. وعند وصولي للحادث وجدت سيارة قد ارتطمت في أحد أعمدة الكهرباءوتسببت في إطفاء الأنوار.. وفي هذا الظلام وبين ركام الحديد وجدت رجلاً في سيارته يئن وإذا النور يشع من وجهه المستنير.. وأخذت أساعده وأنا في فمي السيجارة!

في فمي السيجار وأنا أنقذ مريضًا مصابًا!.. فحاولت إعادة المقعد الذي كان يجلس عليه إلى الخلف لكي أخرجه من السيارة.. فناداني بصوت متحشرج وقال لي: يا هذا.. قلت نعم.. قال: تريد مساعدتي؟! قلت: نعم: قال: إذًا الله يرضى عنك اطفي السيجارة.. فقلت يمكن أن هذا أصيب بلوثة في الدماغ جراء الحادث.. يقول وأطفأت السيجارة..

ومرة أخرى أحاول إنقاذه وهو يئن بين الحديد مقطع الأشلاء، وهو بهذه الحالة وفي أثناء محاولتي لإنقاذه ناداني مرة أخرى فقال: تريد إنقاذي.. قلت نعم.. قال جزاك الله خيرًا وأريد مكافأتك على ذلك.. قلت وما هي المكافأة؟!! قال أقدم لك نصيحة مقدمًا الآن.. فقلت

تفضل.. فقال لي: عليك بطاعة الله وطاعة الوالدين وإياك ورفقة السوء.. ثم بعد هذا الكلام قال: أستودعك الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولفظ أنفاسه..

يقول راوي هذا القصة: ومنذ أن سلمت هذه الجثة إلى المستشفى والتفكير لا يفارقني وخاصة صنيعه هذا وما رأيت من علامات حسن الخاتمة عليه.. وظللت تلك الليلة على هذه الحال أفكر.. سهر وتفكير.. حتى سمعت المؤذن لصلاة الفجر.. فتوضأت وصليت وكانت أول صلاة لي، فقصصت هذه القصة لإمام المسجد الذي صليت فيه فقال لي: احمد الله أن بعث لك من يدعوك بقوله وفعله.. فرحمه الله رحمة واسعة ورحم الله كل ناصح ومخلص ومشفق على أمته بقوله وفعله..

obeikan.com

صاح صيحة ثم مات بعدها

هذا ما فعل ثعلبة، إذًا ماذا نفعل نحن في ذنوبنا العظيمة؟

كان ثعلبة بن عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يخدم النبي ﷺ في جميع شؤونه وذات يوم بعثه رسول الله ﷺ في حاجة له، فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة تغتسل وأطال النظر إليها.

ثم بعد ذلك أخذته الرهبة وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بما صنع، فلم يعد إلى النبي ﷺ ودخل في جبل بين مكة والمدينة، ومكث فيها قرابة أربعين يومًا.

وبعد ذلك نزل جبريل على النبي، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن رجلاً من أمتك بين حفرة في الجبال متعوذ بي، فقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي:

انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن فليس المقصود غيره فخرج الاثنان من المدينة فلقيا راعيًا من رعاة المدينة يقال له زفافة، فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة؟

فقال لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال عمر: ومن أعلمك أنه هارب من جهنم قال لأنه كان إذا جاء جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد...

فقال عمر: إياه نريد. فانطلق بهما فلما رآه عمر أسرع إليه واحتضنه فقال: يا عمر هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال لا علم لي إلا أنه

ذكرك بالأمس فـأرسلني أنا وسلمان فـي طلبك. قال يا عمـر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة فابتدر عمر وسلمان الصف في الصلاة فلما سلم النبي ﷺ قال يا عمر يا سلمان ماذا فعل ثعلبة؟

قال هو ذا يا رسول الله فقام الرسول ﷺ فـحركه فانتبه قال له ﷺ ما غيبك عني يا ثعلبة؟

قال: ذنبي يا رسول الله.

قال: أفلا أدلك على آية تمحو الذنوب والخطايا؟

قال: بلى يا رسول الله.

قال: قل ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١].

قال: ذنبي أعظم.

قال الرسول ﷺ: (بل كلام الله أعظم).

ثم أمـره بالانصراف إلى منـزله فمـر على ثعلبـة ثمانيـة أيام ثم إن سلمان أتى رسول الله فـقال يا رسول الله هل لك في ثعلبـة فإنه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله ﷺ قومـوا بنا إليه ودخل عليه الرسول ﷺ فوضع رأس ثعلبة في حجره لكن سرعان مـا أنزل ثعلبة رأسه من على فخذ النبي ﷺ.

فقال الرسول ﷺ له: (لم أنزلت رأسك عن حجري؟).

فقال: لأنه ملآن بالذنوب!!

قال رسول الله: (ما تشتكي؟).

قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي.

قال الرسول الكريم ﷺ: (ما تشتهي؟).

قال: مغفرة ربي.

فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة.

فأعلمه النبي بذلك فصاح صيحة مات على أثرها فأمر النبي بغسله وتكفينه، ولما صلى عليه الرسول عليه الصلاة والسلام جعل يمشي على أطراف أصابعه، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أصابعك قال الرسول ﷺ: (والذي بعثني بالحق نبيًا ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه).

obeikan.com

ما أجمل هذا الموت!!

فتاة مسلمة تبلغ من العمر ١٥ سنة وتدرس في مدرسة تحفيظ القرآن في الصف الثالث المتوسط بإحدى مدارس الرياض وكانت تحفظ سبعة وعشرين جزءاً من القرآن الكريم وكانت مع نهاية الفصل الدراسي الثاني ستختم القرآن الكريم كاملاً..

في شهر رمضان المبارك وبعد أن انتهت من صلاة العصر كانت البنت في غرفتها تراجع حفظ آيات القرآن الكريم فدخلت عليها أختها لتقول لها: إن أمي تريدك..

قالت البنت: أعطوني خمس دقائق فقط وبعدها سأذهب إلى أمي.

خرجت الأخت من الغرفة لتترك البنت تقرأ في سورة الحج وكان في سورة الحج سجدة فقرأت البنت الآية وسجدت.. وكانت آخر سجدة في حياتها فقد ماتت وهي ساجدة..

ماتت وهي ساجدة.. لمن؟؟

ماتت وهي صائمة.. لمن؟؟

ماتت وهي قارئة للقرآن الكريم.. فلمن؟؟

لله سبحانه وتعالى.. لله الذي يراها حين تصلي وتصوم.. لله الذي يراها حين تقرأ وتقوم..

كيف بي وبكم نحن نموت.. على ماذا سنموت يا ترى؟!

شتان بين من يموت وهو على مسرح الغناء وبين من يموت وهو صائم قارئ للقرآن وساجد لله سبحانه وتعالى..

openkan.com

هل لي أن أسألكم وأسأل نفسي.. هل نحن مستعدون لساعة الموت؟؟؟

هل نحن دائمًا نفكر في الموت؟؟؟

أعذروني على الإطالة وقد يكون كلامي مملاً لبعض الناس.. وكيف لا يكون كذلك وأكثر الناس للحق كارهون!!

obeikan.com

توبة شاب.. معاكس

حدثت هذه القصة في أسواق العويس بالرياض.. يقول أحد الصالحين: كنت أمشي في سيارتي بجانب السوق فإذا شاب يعاكس فتاة، يقول فترددت هل أنصحه أم لا؟ عزمت على أن أنصحه، فلما نزلت من السيارة هربت الفتاة والشاب خاف توقعا أني من الهيئة فسلمت على الشاب وقلت: أنا لست من الهيئة ولا من الشرطة وإنما أخٌ أحببت لك الخير فأحببت أن أنصحك. ثم جلسنا وبدأت أذكره بالله حتى ذرفت عيناه ثم تفرقنا وأخذت تليفونه وأخذ تليفوني وبعد أسبوعين كنت أفتش في جيبي وجدت رقم الشاب فقلت: أتصل به وكان وقت الصباح فأتصلت به قلت: السلام عليكم فلان هل عرفتني، قال وكيف لا أعرف الصوت الذي سمعت به كلمات الهداية وأبصرت النور وطريق الحق. فضربنا موعد اللقاء بعد العصر، وقدر الله أن يأتيني ضيوف، فتأخرت على صاحبي حوالي الساعة ثم ترددت هل أذهب له أو لا. فقلت أفي بوعدي ولو كان متأخرًا، وعندما طرقت الباب فتح لي والده. فقلت السلام عليكم قال وعليك السلام، قلت فلان موجود، فأخذ ينظر إلي، قلت فلان موجود وهو ينظر إلي باستغراب قال يا ولدي هذا تراب قبره قد دفناه قبل قليل. قلت يا والدي قد كلمني في الصباح، قال صلى الظهر ثم جلس في المسجد يقرأ القرآن وعاد إلى البيت ونام القيلولة فلما أردنا إيقاظه للغداء فإذا روحه قد صعدت إلى الله. يقول الأب: ولقد كان ابني من الذين يجاهرون بالمعصية لكنه قبل أسبوعين تغيرت حاله وأصبح هو الذي يوقظنا

لصلاة الفجر بعد أن كان يرفض القيام للـصلاة ويجاهرنا بالمعصية في عقر دارنا، ثم منّ الله عليه بالهداية.

ثم قال الرجل: متى عرفت ولدي يا بني؟

قلت: منذ أسبوعين.

فقال أنت الذي نصحته؟

قلت: نعم.

قال: دعني أقبّل رأسًا أنقذ ابني من النار(*).

(*) شريط نهاية الشباب منوع.

obeikan.com

خرجت منه رائحة المسك وهو ميت

يقول الشيخ عصام العويد: مات أحد الشباب الذين نعرفهم بالصلاح نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحدًا.

يقول الشيخ: أعرفه تمام المعرفة من الذين يحافظون على الصلاة وتكبيرة الإحرام في الصف الأول، أعرفه حريصًا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أعرفه حريصًا على فعل الخيرات حريصًا على ترك الفواحش والمنكرات، مات لكنه مات على طاعة فكنت ممن غسله وكفنه وأودعه في قبره، في ذلك اليوم رأينا في جنازته عجبًا، رأينا في جنازته عبرة لأولي الألباب، لما بدأنا بتغسيله وتكفينه بدأنا بمزج المسك والكافور..

يقول: والله الذي لا إله إلا هو فاحت رائحة منه قبل أن نضع عليه شيئًا فاحت في المكان كله، قلت لصاحبي: تشم قال: أي والله، والله ما شممت أحلى ولا أجمل من تلك الرائحة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت: ٣٠].

قال: فاحت منه رائحة المسك، والله ما شممنا أجمل من تلك الرائحة، فلما كفناه وذهبنا به إلى المقبرة كنت ممن نزل في قبره وكان الناس على شفير القبر يريدون إنزاله بيننا وبين أيديهم فلما أنزلوه وكنت وصاحبي في القبر يقول: والله الذي لا إله إلا هو إنه حُمل من بين أيدينا والله ما حملناه!!

ووالله إنه وضع في التـراب والله مـا وضـعناه!! والله إنه وجـه إلى القبلة والله ما وجهناه!!

يقول: كشفت عن وجهه فإذا هو يضـحك وعلى وجهه ابتسامة وأنا الذي غسلته وكفنته والله ما كنت أظن أنه قد مات..

ولكن فـضل الله يؤتيـه من يشـاء، عاش على الطاعـة ومـات على الطاعة، فثبته الله في أشد اللحظات..

كما خانت المعاصي أصحـابها ثبتت الطاعات أهل الطاعات في أشد اللحظات(*)..

(*) من شريط: أسباب الشفاء للشيخ/ عصام العويد.

obeikan.com

بكاء في الإنعاش

يقول الطبيب الداعية: عبد الله بن أحمد العثمان: شاب يدرس في جامعة البترول والمعادن، كان في السنة الثالثة في دراسته الجامعية..

شاب نشط، الكل ينظر إليه ـ الوالدان والأهل ـ على أنه سوف يتخرج ـ بإذن الله ـ عن قريب وسوف يكون عونًا لوالديه في مشاغل الدنيا كلها..

كان على درجة من الصلاح، ما عرف عنه إلا كل خير، قراءته للقرآن الكريم، تعبده لله سبحانه وتعالى، صلاة، زكاة، صيام، قيام ليل.

كان كل أصحابه يذكرون عنه أنه كثير الابتسامة وكثير العبادة وكان يحب سماع القرآن الكريم..

ذلك الشاب خرج في طريق عادي بسرعة معقولة لكن قدر الله سبحانه وتعالى له حادثًا في الطريق انكسر فيه فخذه فقط..

نقل إلى أحد المستشفيات الخاصة وبعد عدة أيام من السجال والذهاب والإياب والتردد في إجراء التدخل الجراحي نُقل إلى المستشفى عندنا فأخبرناه أنه لابد من العملية وأنها ضرورية لتثبيت كسر الفخذ وذلك بواسطة سيخ داخلي يوضع داخل الفخذ ويثبت بشيء من فوق ومن أسفل الفخذ..

فوافق ووافق أهله على العملية..

أجريت له العملية بالطريقة المعتادة وهذه العملية شائعة يعني كل أسبوع تُجرى في المنطقة الشرقية عشر حالات، وفي المملكة قد يكون ٤٠

أو ٥٠ حالة فالعملية شائعة ولا تحصل منها أي مشاكل إلا في النادر القليل في أقل من ١ في الألف أن تحصل له هذه المشكلة كما حصلت لهذا الشاب..

لماذا هذا الشاب؟ علمه عند ربي سبحانه وتعالى يختار من يشاء..

فهذا الشاب في اليوم الأول بعد العملية وقد زاره أصحابه وبدؤوا يتكلمون معه وكان نشطًا ويتكلم معهم ويذكرهم بالله أكثر من أن يذكروه!

وهو يثبتهم وهم قد حضروا حتى يثبتوهُ ويقولون له: أنت ما فيك إلا الخير وإن شاء الله سوف ترجع معافى.

قال: الحمد لله على قضاء الله وقدره، وأنا بحمد الله طيب ومعافى والحمد لله أجريت لي العملية، ودائمًا بين كل كلمة وأخرى يذكر الله سبحانه وتعالى وكان دائمًا سؤاله: كيف أصلي وكيف أتوضأ وكيف القبلة.. وما إلى ذلك؟!

وسبحان الله العظيم ومع مرور الصباح وجدنا الرجل يتغير، بدا عليه بعض التعرق وبدا شاحب الوجه، وبدأ يتكلم بكلام مفهوم ولكنه بطيء فشعرنا أنه يأخذ النفس بسرعة فقسنا له سرعة التنفس فوجدناها سريعة جدًا. ونبضات القلب أيضًا سريعة..

خشينا أن الأمر فيه سوء، بدأنا بإجراء الفحوصات الطبية المعهودة من أخذ كمية الأكسچين في الدم عن طريق شريانه الذي في اليد وجدنا نسبة الأكسچين في الدم قليلة جدًا حدود ٦٠٪ والمفروض أنها تكون تقريبا ٩٥ـ ٩٧٪ فتأكدنا أن الأكسچين يدخل إلى الرئتين لكنه لا يصل إلى الدم إذًا فيه مشكلة في الرئتين!

أجرينا له فوراً أشعة على الصدر فوجدنا المشكلة!!

جلطة أثرت على الرئتين في الجهتين وكمية كبيرة جداً منتشرة في كل أطراف الرئتين رئته بدل أن تكون سوداء من كثرة الهواء ظهرت بيضاء وهذا البياض معناه أن هناك انسداداً في الحويصلات الهوائية بسبب هذه الجلطة..

عرف أن مصدر الجلطة من منطقة الكسر لأنها جلطة دهنية انتقلت من منطقة الكسر، هذا الأمر معروف طبياً لكنه نادر الحدوث عند الشباب، لكن سبحان الله العظيم قدر الله العظيم قدر الله وما شاء فعل أن يكون ذلك الشاب واحداً من هؤلاء المصابين.

ومعروف كذلك عندنا طبياً أن ٥٠٪ منهم لا يستطيعون تنظيف هذه الجلطة من الرئتين وتكون نهايتهم نهاية المطاف (الوفاة) ونسأل الله سبحانه وتعالى السلامة..

أخبرنا ذلك الشاب أنه لابد من إجراء تنفس صناعي أو تنفس عن طريق الأنبوبة ولابد أن يُخدر حتى لا تنزع أنبوبة التنفس ثم يوضع له الأنبوب داخل الحلق مما يوصل الهواء بكميات جيدة إلى الرئتين تحت ضغط معين لعل وعسى تنفتح الحويصلات الهوائية ويقل أثر الجلطة، وهذه الطريقة المعتادة ويُعطى مواد طبية أخرى تقلل من أثر الجلطة وكل هذا معروف ومعمول به بالطرق المتبعة العلمية.

قال: فإذاً سوف أغيب عن الوعي؟!!

قلنا: نعم لابد أن تغيب عن الوعي نأخذك الآن للعناية المركزة.

فذكر الله سبحانه وتعالى ذكراً كثيراً قبل أن يغيب عن الوعي وخاصة أنه أحس داخل نفسه أنه قد لا يفيق!

وطبعا من الصعب أن تقول له أنك لا تفيق حتى لا تؤثر على نفسيته ولكن يمكن أن نقول له: اذكر الله، أكثر من ذكره سبحانه وتعالى، كن قريبًا من الله سبحانه وتعالى، هذه الأمور فيها خطورة فيها كذا لعله يفهم منها المغزى!..

لكن أهله ووالديه وضح لهم كل ما سيحدث..

وافق ولم يكن عنده خيار، فوضعت له الأنبوبة وبدأ في تخديره تدريجيًا وشلت حركة العضلات لئلا ينزع أنبوب التنفس لأنه مؤلم وأخذناه للعناية المركزة.. أعطيناه الأكسچين بكميات كبيرة..

أعطيناه الأكسچين مضغوطًا ولكن ليس بقوة حتى لا يفجر مناطق معينة في الرئتين ضغط ١، ٢، ٣، ٤، ٦ وبعد ذلك والأكسچين تعطيه ٥٠، ٦٠، ٧٠، إلى ١٠٠٪ ومع ذلك فإن رئتيه لم تستجب أول يوم، ثاني يوم، ثالث يوم، جلس عشرة أيام في العناية المركزة..

وهذه القضايا يعني بالنسبة لنا كأطباء نرى أن مثل هؤلاء شيء قريب منها في العناية المركزة بشكل معروف وملحوظ عندنا.

يحضر والده دائمًا للعناية المركزة للاطمئنان على حالته ويسأل الصغير والكبير ولم يقصر والده، لم يترك أحدًا إلا سأله عنه: انظروا له أي حل أي طريقة أذهب به إلى أي مكان لو أخسر دمي لو أخسر لو أخسر كل ما أملك لكن انقذوا لي ولدي!

طبعا ليس في يد الأطباء ولا في يد أي أحد، لا يستطيع أحد أن يقدم له أكثر مما قدم.

حاول الوالد: أذهب به إلى المستشفى العسكري.. أذهب به إلى المستشفى الفلاني.

قلنا يا والدنا كل هذا الأمر أعطيناه ما عندنا ومـا استطعنا فعله لكن ما عندك إلا الدعاء له..

فبدأ يستسلم للأمر الواقع وبدأ يدعو له هو ووالدته وجميع أهله..

العجيب كان والده يحضـر المسجل ويضع له شريط قرآن ويُخيّل لي وأظن والعلم عند الله سبـحانه وتعالى أن هذا الشـريط بالذات كان يحب سماعه دائمًا ذلك الشاب الصالح بصوت هذا القارئ فكان إذا سمع القرآن تدمع عيناه وهو تحت التخدير!

تخرج الدموع من عينيه!

وكأنه يحس بقراءة القرآن تتلى عليه!

فكنا نعجب من حاله!

كان لا يسمعنا!

ولا يتجاوب معنا ولا مع والديه!

لكن إذا سمع القرآن تدمع عيناه..

قد يكون أن كمية الدواء المخذر تقل منـه في لحظات معينة فيبدأ في الإحساس ولذلك تدمع عـيناه لكني كنت أرى بعض التعابيـر على وجهه عند قراءة القرآن أو عند تلاوته ويُقرأ عند رأسه..

في اليوم العاشـر توفاه الله سبحانه وتـعالى ولا نزكي على الله أحدًا مات على ذكر الله قبل أن يوضع في أنبوب التنفس والله أعلم(*).

(*) الطبيب الداعيـة: عبد الله بن أحمـد العثمان ـ استـشاري وأستاذ مشـارك جراحة العظام ـ وممثل المملكة في كبرى جمعيات العظام العالمية.

أرضت ربها فأرضاها

راوية القصة الأخت أم مصعب وصديقة لصاحبة القصة رحمها الله:

قصة حقيقية عشت أيامها وأحداثها بأفراحها وأتراحها بنفسي، فهي صديقة غالية على قلبي، أحببتها في الله، تعارفنا في مجالس العلم وحلقات الدعوة.

فقد كانت نعم الصديقة ونعم الأخت، وكنت أشكو لها دائمًا همومي، وكانت مستودع أسراري، كانت الزيارات متبادلة بيننا دائمًا مع العلم أنها كانت تسكن في مدينة أخرى.

كنت أحيانًا أتجاذب معها الحديث وأقول لها:

إن أكثر ما يقلق المرأة هو زواج زوجها بأخرى وكانت ترد بقولها: إن زوجي يقول: لن أتزوج عليك أبدا.. فقط أنت والدعوة في حياتي. فزوجها داعية مثلها.

وفي يوم من الأيام اتصلتْ عليّ صديقتي وأخبرتني بأن أم عبد الرحمن مريضة وأن زوجها كلم زوجي وأخبره بأنها مريضة جدًا وطلب منه الدعاء لها وأخبره أن وضعها حرج.

آلمني ما سمعت وبكيت كثيرًا...

يا الله!! صديقتي المخلصة.. أختي في الله. صاحبتي المقربة.. في خطر رحماك يارب طلبتُ من زوجي أن يتصل بزوجها ويستفسر عن وضعها وعن حقيقة مرضها، وبالفعل اتصل زوجي.

وأخبره أبو عبد الرحمن أنها في غيبوبة منذ أسبوع وكان في كلامه

نبرة حزن شـديدة. . . ثم قال: أنا عندكم في الرياض. . وهي في العناية المركزة. .

أخذت أبكي وأبكي. . وأدعو الله سبحانه وتعالى لها.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك يا أم عبد الرحمن. .

أختي الحبيبة. . أختي في الله. .

كيف وصلت إلى هذه الحال؟ لقد رأيتها قـبل فترة ليست ببعيدة في أحد مجالس العلم في مدينة الرياض. .

ولا أنسى أبدا كلامها يومها عندما قالت: «إن الإنسان إذا أتاه الموت ينفصل قلبه عن عقله فيخرج الكلام الذي بالقلب».

تذكرت شريط حياتها. . أمضت جل أوقاتها في الدعوة إلى الله وفي حضـور مجالس العلم. . وكانـت من الذاكرات الخاشعـات. . وردة أينما حلت حل معها عبيرها وعطرها الذكي الفواح. .

كانت بحق حورية من حوريات الجنة تعيش بيننا. .

أما قصة مرضها فهي كما يلي:

في يوم من الأيام أحـست بضيق شـديد في التنفس ذهبت على إثره إلى المستشفى فأخبروها بضـرورة المبيت عندهم لإجراء الفحوصات اللازمة فأخبرتهم أنه من الصعب البـقاء وترك أولادها في البيت وحدهم، فأصروا على ضرورة المبيت في المستشفى.

فما كان منها إلا أن اتصلت بأم زوجها وطلبت منها العناية بأولادها لحين عودتها للبيت.

وفيمـا بعد قالت لي أم زوجها: كـانت أم عبد الرحمن قـبل وفاتها

بفترة وجيزة اجتهدت كثيراً في حلقات الدعوة والذكر التي كانت تقيمها في بيتها..

شتان بينك وبين من جعلت بيتها ملتقى لصديقات السوء للهو والعبث وتبادل الأحاديث التي تثقل الميزان بالسيئات والخوض في الأعراض والغيبة والنميمة...

وطلبت من أم زوجها أن تحدثني أكثر عن أختي أم عبد الرحمن فأردفت قائلة: تصدقين لو قلت لك قبل دخولها المستشفى نادت أولادها وبناتها وأخذت تذكرهم بالله وتنصحهم.. ثم قالت لهم: «إذا أنا مِتُّ لا تبكوا علي لأني بإذن الله سأكون في الجنة.. ويجب أن نتسامح ونسامح جميع الناس حتى من ظلمنا منهم، ولا نجعل في قلوبنا غلا لأحد.. وأن ندعو لكل المسلمين في كل بقاع الأرض وفي كل مكان».

وفي نفس اليوم تعبت ودخلت المستشفى..

ثم أخذت أم زوجها نفسًا عميقًا ومع خروجه من صدرها انحدرت من عينيها دموع الأسى والحزن.. ثم تمالكت نفسها بصعوبة بالغة لتكمل حديثها.

قالت: اتصلت علي وقالت يا عمة أنا بخير وأريد أن أخرج من الضحى لكن الممرضات مستغربات كلما أخذن عينة من دمي يتخثر مباشرة؟

فقلت لها: يا بنيتي سامحي الناس وانطقي الشهادة واذكري الله فأنتِ ذائما تذكرينا بالله..

ثم أردفت قائلة: والله يا أم مصعب لا أدري كيف تكلمت معها بهذا الكلام؟ وكيف جاء في بالي؟

فهي زهرة يانعة في أوج شبابها ممتلئة نشاطًا وحيوية.

ولكني أدركت أنها العناية الإلهيـة، وأن ربي ألهمني وأرشدني لقول ما قلت، وأن الله سبـحانه وتعالى إذا أحب عبـدًا أرسل له من يذكره قبل الموت وهذا كلامها الذي كانت دائمًا تقوله لنا في حلقات الذكر..

فسبحان الله الذي لا إله غيره!!

سبـحان الله! ألهم الله أم زوجهـا بأن تذكرها بالشهـادة في أصعب اللحظات..

اللهم هون علينا سكرات الموت، اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله.

وتتابع أم زوجها حديثهـا قائلة: اتصل الطبيب على ابني وأخبره أن وضع زوجته أم عبد الرحمن حرج وأنها في خطر فأسرع إلى المستشفى..

وهناك عند الـبـوابة منعـه الموظفـون من الدخـــون لأنه ليس وقت زيارة.. فصرخ في وجوههم قائلا: زوجتي تحتضر ابتعدوا عن طريقي..

وأسرع إليـها ومـا إن دخل غرفـتهـا حتى رفعـت عيناها إليـه وقد اغرورقت عيناها بالدمع.. دموع حارة..

إنه ليس أي دمع إنه دمع ينحدر من عيني مودع..

وليس أي مودع إنه الزوج والأولاد والأهل والأحباب..

إنه وداع لكل الدنيا لملاقاة الله..

وللوقوف بين يدي العزيز الجبار..

دموع رقراقة تنحدر بغزارة فيها تساؤل مرير وصعب يقول: هل ترانا نلتقي أم أنها كانت اللقيا على أرض السراب؟!

ثم ولت وتلاشى ظلها واستحالت ذكريات للعذاب..

حان الوداع.. حان الفراق.. يا أبا عبد الرحمن..

أبا عبد الرحمن: وصيتي في غرفتي في مكان كذا..

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله..

﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف: ٢٨]..

وعند آخر حرف نطقت به الآية القرآنية دخلت في غيبوبة أو ما يسمى بالموت الدماغي بقيت مدة أسبوع ثم بعد ذلك فارقت الروح الطاهرة ذلك الجسد الطاهر وصعدت عند بارئها..

رحمك الله يا أختاه إنا لله وإنا إليه راجعون..

قالت أخت زوجها: «بعد تغسيلها وتكفينها دخلنا أنا وأخي أبو عبد الرحمن حتى نودعها ونلقي عليها النظرة الأخيرة، والله الذي لا إله إلا هو يا أختي أم مصعب منظرها كأنها نائمة ارتسمت على محياها ابتسامة جميلة، نور ملأ وجهها وأضاء فأشرق: نور الصباح.

أخي قال: سبحان الله زوجتي تغيرت وتبدلت وأصبحت كلها نور وإشراق.

لقد كان منظره وهو يودعها مؤثرًا جدًا..

فلو كان فيض الدمع ينفع باكيًا لعلمت غرب الدمع كيف يسيل

وتكمل أخت زوجها حديثها قائلة: تصوري يا أخت أم مصعب حتى المرأة التي قامت بتغسيلها تعجبت وقالت: يا ناس أخبروني ماذا كان عمل هذه الصالحة والله إنني أرى عليها علامات حسن خاتمة عجيبة لم أر مثلها من قبل رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

هذا وقد رأيتها أنا وغيري من أهلها وصديقاتها في رؤى صالحة كلها تدل على حسن الخاتمة.

رأيتهـا مرة في رؤية وكأنها في بيـتي ترتدي ملابس بيضـاء لا يظهر منها إلا وجهها وقد فرحت كثيراً لمجـيئها لبيتي وحضنتها وقلت لها: لماذا رحلت وتركتني وحدي لم تتكلم ومشت وخرجت من الصالة التي كنا بها باتجـاه المجلس.. فلحـقت بهـا.. قـالت لي: أنـتِ أبقى للدعـوة ابقى للدعوة..

كانت تلك قصة أم عبد الرحمن رحمها الله..

المرأة الصالحة التي أرضت ربها فأرضاها ربها..

obeikan.com

شاب أدركته عناية الله

نقلت هذه القصة بواسطة داعية ثقة مؤمن بالله تعالى حدث عن شاب تنكر لدينه ونسي ربه وغفل عن نفسه. كان يضرب به المثل في التمرد والعناد حتى لقد بلغ من أذيته للناس أن دعا عليه الكثير بالهلاك ليريح الله الناسَ من شره.

وعظه بعض الدعاة فماقبل، نصحوه فما سمع، حذروه فما ارتدع. كان يعيش في ظلمات من شهواته، دخل عليه أحد الدعاة وكان هذا الداعية مؤثرًا صادقًا فوعظ هذا المعرض حتى أبكاه وظن أنه استجاب لله وللرسول ﷺ ولكن دون جدوى عاد كما كان وكأنه ما سمع شيئًا أبدًا. لا يعرف المسجد حتى يوم الجمعة، يخرج من بيته بعد العشاء مع عصابة من الأنذال ولا يعود إلا قبيل الفجر ثم ينام النهار كله، ترك الوظيفة وهجر العمل فأفلس في الدين والدنيا، كانت أمه تنوح بالبكاء مما تراه من واقع ولدها، بل تمنت كثيرًا أن يموت.

ينام على الأغنية ويستيقظ عليها، وعنده من صور الخلاعة والجنس والمجون ما يهدم إيمان أهل مدينته. بل ثبت عنه تعاطي المخدرات فأصابه خلل في العقل والروح.

طال شذوذه عن الله وحلم الله يكتنفه، طال تمرده والله يمهله، كثرت معاصيه ونعم الله تحيط به.

يسمع كل شيء إلا القرآن، ويفهم كل شيء إلا الدين، ويحب كل شيء إلا ذكر الله ومن والاه.

«سبحان الله! كيف يصفو القلب إذا لم يعرف الله، وسبحان الله! كيف يتبلد الإحساس يوم يعرض عن الله عز وجل؟!».

وتمر أيامه المسودة بالمعصية المغبرة بالمخالفات، ويفكر أحد الصالحين من الدعاة في طريفة لانتشال هذا العاصي من المعصية، إنها طريقة مبتكرة وأوصي بها الدعاة وطلبة العلم وأهل النصح والإرشاد، إنها طريقة إهداء الشريط الإسلامي وإدخاله بيوت الناس وسيارات الناس، الشريط الإسلامي الذي ينقل علم المتكلم ونبرته وتأثره.

وتم إهداء هذا الشاب مجموعة من الأشرطة المؤثرة أخذها ووضعها في سيارته ولم يكن له اهتمام بسماعها، وسافر عن طريق البر إلى الدمام وطال الطريق واستمع ما شاء من غناء وسخف ثم جرب أن يزجي وقته بسماع شريط إسلامي ليرى كيف يتكلم هؤلاء الناس وما هي طريقتهم في الكلام، وابتدأ الشريط يبث ذبذبات الإيمان حية على هواء الصدق مباشرة عبر أثير الإخلاص بذبذبة طولها الرسالة الخالدة لمستمعيها في مدينة المعرضين وما حولها.

أنصت الشاب للشريط وكان الحديث عن الخوف من الله تعالى وأخبار الخائفين، ووصلت الكلمات إلى قلب الشاب فاستقر هناك في قرار مكين، وانتهى الشريط وقد استعد الشاب واستنفر قواه الذهنية وراجع حسابه مع الله جلت قدرته، وفتح الشريط الثاني، وكان الحديث عن التوبة والتائبين وارتحل الشاب بفكره إلى ماضيه المحزن المبكي فتتابع الشريط والبكاء في أداء عرض من النصح أمام القلب وكأن لسان حال الموقف يردد: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الانفال: ٢٤]، واقترب من مدينة الدمام وهو لا يكاد يتحكم في سيارته

من التأثر لقد دخل جسمه تيار الإيمان فأخذ يهزه هزًا ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: ٨٨].

وصل المدينة فدخلها وقد دخل قبلها مدينة الإيمان، تغيرت الحياة في نظره، أصبح ينظر بنظرة العبد التائب بعد أن كان ينظر بنظرة المعرض المتمرد.

بدأ بالمسجد وتوضأ والدمع مع الماء:

إذا كان حب الهائمين من الورى بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي سرى قلبه شوقًا إلى العالم الأعلى

ودخل المسجد فاستفتح حياته بالصلاة وبدأ عمرًا جديدًا: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء: ٨١].

وعاد إلى أهله سالمًا غانمًا، سالمًا من المعاصي غانمًا من الطاعات. دخل البيت بوجه غير الوجه الذي خرج به، لأنه خرج بوجه المعصية والذنب والخطيئة وعاد بوجه أبيض بنور الطاعة والتوبة والإنابة.

وتعجب أهله.. ماذا جرى لك يا فلان؟ ماذا حدث؟ قال لهم: حدث أعظم شيء في حياتي، عدت إلى الله، تبت إلى الله، ودمعت عيناه فدمعت عيونهم معه فرحا.

هجم السرور عليّ حتى إنني من فَرْطِ ما سرني أبكاني

وأشرقت أنوار البيت وتسامع الناس وأخذوا يدعون للتائب المنيب، فهنيئًا له بتوبة ربه عليه: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ [الأحقاف: ١٦].

إن الملوك إذا شـــابت عـــبـيـــدتهم في رقـــهم عـــتـــوقـــهـم عـــتق أبرار
وأنت يا خـــالقي أولـى بذا كـــرمًـــا قـد شبت فـي الرق فاعـتـقني من النار

(يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غـفرت لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السمـاء ثم استغفـرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم لو أتيـتني بقـراب الأرض خطايا ثم لقـيـتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة) «حديث قدسي صحيح رواه الترمذي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(*).

(*) طريق التوبة ـ من كتاب شباب عادوا إلى الله ـ للشيخ عائض القرني.

obeikan.com

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

في يوم من الأيام المباركة التي هي أفضل الأيام عند الله عز وجل توجهت صوب المسجد، بعد أن أذن المؤذن لصلاة العشاء وصلت إلى المسجد وصليت ركعتين.. ثم قمت بقراءة القرآن منتظراً إقامة الصلاة وفجأة سمعت أصوات لغط بين المصلين.. وإذا بالمصلين يقومون من أماكنهم ويتجمعون حول أحد الأشخاص في المسجد.. وإذا بأحدهم يصرخ اتصلوا بالإسعاف فوراً.. فقمت مسرعًا لأرى من هو هذا الشخص وماذا بإمكاني أن أفعله له.. وقفت عليه وإذا به مؤذن مسجدنا الشيخ الكبير.. هرعنا لإنقاذه وهو مغمى عليه وكان فيه رمق من حياة.. حضر الإسعاف وقاموا بحمله معهم وعند وصولهم إلى المستشفى فاضت روحه إلى باريها.. سبحان الله ما أحسنها من ميتة..

قال تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [الفجر: ٢٧: ٢٨]..

وقال رسول الله ﷺ: **(إنما الأعمال بالخواتيم)** «صحيح ابن حبان»..

منذ أن عرفته وهو يؤذن في الناس في عدة مساجد.. كان متطوعًا ولم يكن يتأخر عن الأذان مطلقًا مثل بعض المؤذنين.. كان يردد دائمًا: «المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة»..

فيالها من خاتمة حسنة!!

حافظ القرآن

كم من قلوب قاسية لانت عند سماع القرآن وكم من المجتمعات السيئة صلحت عند سماع القرآن.

وممن نشأ على كتاب الله تعالى وعمر به مجالسه وأشغل الناس به رجل كان حافظًا لكتاب الله تعالى، وكان يعلم الناس بدون أجر، فكبر سنه ورق عظمه، وبلغ من الكبر عتيًا حتى فقد الذاكرة، فنسى جميع من يعرفهم حتى أسماء أولاده ولازمه هذا الحال لمدة عشرين سنة إلا أن العجيب من أمره أنه كان في هذه المدة يقرأ القرآن فلا يخطئ في حرف، ولا يسقط كلمة.

وفي يوم من الأيام وفي وقت السحر، أخذ الرجل ينادي أكبر أولاده باسمه، وقد نسيه منذ عشرين سنة فلما سمعه ابنه فرح فرحًا شديدًا، وقال: عادت ذاكرته إليه، وعاد إليه رشده وصوابه.

فقال: لبيك يا والدي ماذا تريد؟

قال: يا بني هل ترى هذين الرجلين اللذين يرتديان عمامة بيضاء؟!

قال: لا يا والدي أنا لا أرى شيئًا!!

فقال: يا بني أودعك وأودع إخوتك وأودع الدنيا بمن فيها، وأسأل الله أن يجمعنا في دار كرمه في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ثم رفع سبابته وقال، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم فاضت روحه وانقطعت أنفاسه على هذه الكلمات العظيمة.

ماتت المرأة الداعية

يقول زوجها: زوجتي لها في الخير سهم، تعيش هم الدعوة إلى الله حتى كان همها أن تنطلق للدعوة إلى الله تعالى خارج أرض المملكة وأنا بحمد الله أعيش هذا الهم أيضًا، اتفقت أنا وهي للذهاب للدعوة إلى الله تعالى لمدة شهر وقد تزيد على ذلك، في ذلك اليوم كانت تتكلم عن الدعوة بشوق وحماس كانت هذه عادتها لكنني لاحظت عليها في ذلك اليوم مزيدًا من الاهتمام..

وفجأة بدأت توصيني على الأولاد وفي تلك الليلة أحست بتعب ذهبت بها على إثر ذلك إلى المستشفى ثم تم تنويمها لإجراء الفحوصات، ثم أثبتت الفحوصات أن كل شيء سليم، والأمر لا يدعو إلى القلق، لكن من معها في الغرفة يسمعها تردد كثيرًا قول الله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: ٢٨].

وبعد يومين وبعد ما صليت صلاة الضحى اتصلت علي تطلب مني أن أسامحها إن كان بدر منها تقصير تذكر ذلك وهي تردد الشهادة كثيرًا..

ذهبت إلى المستشفى مسرعًا وكان وقت ضحى ولا يسمح بالزيارة في ذلك الوقت، اتصلت عليها من صالة الانتظار وإذا هي تردد الشهادة ثم تقول: لا إله إلا الله إن للموت لسكرات أشهد أن الموت حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة حق وأن النبيين حق، أغلقت سماعة

الهاتف على إثر ذلك وحاولت مع المسؤولين مـرةً أخرى لكنهم رفضوا أن أقوم بزيارتها، طلبت الطبيب..

فقال: زوجـتك ليس فيها شيء لكنهـا تحتاج إلى تحويلها لمسـتشفى الصحة النفسية.

يقول زوجـها: في أثناء الحديث مع الطبـيب فاضت روحها بعـد ما قـرأت قول الله تعـالى: ﴿**وَاصْبِـرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُـونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: ٢٨].

ثم نطقت بالشهادة فتوفيت رحمها الله تعالى كما تذكر النسوة اللاتي كُنَّ معهـا، يقول زوجها رُئِيَ فـيها بحمـد الله تعالى منامات كثـيرة وتكاد تتفق جميعها أنها في قصر فسيح وعليها ثوبٌ أخضر في حالة طيبة.

رحمك الله أيتـها المرأة وأسكنك الله فسـيح جناته هنيئًـا لك الخاتمة الحـسنة، فـأين هـذه من تلك التي تردد الأغـاني السـاقـطة في سكرات الموت؟(*).

(*) شريط المرأة والوجه الآخر ـ للشيخ/ خالد الصقعبي.

obeikan.com

خرجت روحه قبلها

هذا الرجل إمام مسجد وهو ملتـزم وطيب القلب جاء له شاب فقال له جدتي تحـتضر نريد منك أن تـلقنها الشهـادة فذهب الإمام بعـد صلاة العشاء إلى ذلك البيت حتى يلقنها الشـهادة. وجاء عند رأسها وقال يا أمة الله قولي لا إله إلا الله وظل يرددها ثلاث مرات وخـرجت روحه قبل أن تخرج روح المحتضرة، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم!!

openkan.com

ولما انتصف في الإقامة سقط ميتًا رحمه الله

القصة ذكرها فضيلة الشيخ/ ناصر العمر في بعض دروسه المباركة. يقول: ذكر لي أحد الأخوة أن ابن عم له كان مؤذنًا منذ شبابه، فكف بصره فبقي مؤذنًا.. ثم انتقل أهله وأقاربه إلى حي بعيد عن الحي الذي يؤذن فيه، فاشترط عليهم أن يأتوا به قبل الظهر ليؤذن ويبقى في المسجد حتى ما بعد العشاء، واستمر على هذه الحالة عدة سنوات حتى أصابه المرض وأقعده.

وفي يوم من الأيام وكان مريضًا إذ هو يطلب من أولاده الذهاب إلى الحمام، أحس بنشاط ملحوظ، ثم ذهب وتوضأ وبعد أن رجع أذن وأقام ولما انتصف في الإقامة سقط ميتًا رحمه الله..

وحيث كان قلبه معلقًا بالأذان سنوات طويلة ختم الله له بهذه الخاتمة الطيبة..

obeikan.com

وفاة أقدم مؤذني حريملاء

يقول أحد أهالي حريملاء: عاش أهل حريملاء دهرًا من الزمن يتلذذون بصوته، فهو صاحب الصوت الرخيم، والنغم الجميل، وهو الذي ارتبط ذكره دومًا بالأذان الأول لصلاة الفجر، فهو الوحيد الذي يؤذن منذ أدركت نفسي أذهب لحريملاء في الإجازات..

إنه الشيخ: عبد الله بن فضل، توفي رحمه الله بعد أن سقط من أعلى الخزان على الحوش، حيث إنه كفيف البصر، وصعد «وعمره تجاوز الثمانين» للخزان لإصلاح شأنه، فسمع الأذان، فترك العمل من يده، وتحرك مسرعًا ليضع رجله في مكان يظنه آمنًا، فكانت الفاجعة!!

سقط على الحوش من ارتفاع يزيد على ستة أمتار وتوفي في الحال والناس ينتظرون أذانه الرائع، أسأل الله تعالى أن تكون شهادة له..

اشتهر رحمه الله بحسن الصوت، وحسن الخلق، واللطافة في الكلام، فرحمه الله رحمة واسعة..

والحقيقة أني لم أجد أهل حريملاء مجمعين على الحزن، إلا في حزنهم على أربعة: الشيخ ناصر الناصر خطيب الجامع والشيخ محمد بن صالح بن سلطان رجل الأعمال المعروف، والشيخ ابن قضيب الراقي المعروف، وأخيرًا الشيخ عبد الله بن فضل رحمه الله.

والعجيب أن هؤلاء كانوا ملء السمع والبصر عشرات السنين، فتوفاهم الله في سنتين جميعًا..

إذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت من الإسلام ثلمة
فحسبك خمسة يبكى عليهم ... وباقي الناس تخفيف ورحمة

مات ساجداً يناجي ربه

انطلق صوت أحـد أولئك الشباب بأذان المغرب، يخـتلط مع صوت الأمواج الهادئة التي كانت قريبة من «الشاليه» الذي كانوا يفطرون به، وإذا بأحدهم يقدم لصاحبنا تمرة، فقال له: شكرًا، ولكني لست بصائم.

قال له صاحبـه: ما عليك!، مجرد مشاركة مـعنا.. أقيمت الصلاة فدخل معهم في الصلاة لأول مرة ـ منذ أن تركها ـ قبل فترة طويلة ـ وبعد الصلاة قـام أحد الشبـاب بإلقاء خاطرة إيمانيـة دخلت كل كلمة فيـها إلى أعماق قلبه، وبعد الإفطار استأذن من صاحبه ليعود إلى البيت، كان يفكر في هذا الجمع الطيب، وتلك الكلـمات التي لم يسمع مثلهـا من قبل، أو ربما سمع مـثلها كـثيـرًا، ولكن لأول مرة يسمـعهـا بقلب متفـتح، فكان يحاسب نفسه أثناء قيادته سيارته إلى متى أظل على هذا الطريق؟

أما آن الأوان للاستقامة؟ ما المانع من ذلك؟

وصل إلى البيت مبكرًا على غير عادته، تعـجبت زوجته من قدومه المبكر، وعندما سألته قص عليها ما جرى له.

وفرحت زوجته، واستبشـرت بقدوم أيام الفرح، بعد أن أحال أيامها كلها منذ أن تزوجتـه حزنًا يولد حزنًا، بسبب ما يقتـرف من المعاصي وما يعاملها من القسوة.

استيقظ من النوم الساعة الثانيـة قبل الفجر بمدة طويلة، توضأ وأخذ يصلي مناجيًا ربه، ويسـتغفر عن الأيام الخالية، يطيل في السـجود والقيام حتى أذن الفجر.

استيـقظت زوجته، فرأته سـاجدًا، فرحت كثـيرًا بهذا التغـيير، منه منتظرة انتهاءه من الصلاة، ولكنه لم يقم من سجدته، فوضعت يدها عليه مخاطبة: «أبو فلان ماذا بك؟».

ولكنه بدل أن يجيبـها سقط على جنبه، لقد وافتـه المنية وهو ساجد يناجي ربه.

obeikan.com

لمحبي فهد بن سعيد رحمه الله

جميل أن تدارك نفسه قبل أن يأزف الرحيل..

صورة من جنازته..

رحمه الله ترك حياة الشهرة والغناء ومات فقيرًا معدمًا مطمئن البال.. أتذكر ونحن في المرحلة المتوسطة أثرنا الشديد بقصة توبته الواردة في شريط البريك القديم:

أيها الشاب حاولنا فوجدنا النتيجة..

كانت وظيفته الأخيرة هي حارس لمدرسة تحفيظ القرآن (مدرسة أبي موسى الأشعري).

وهذه هي آخر لحظات حياته رحمه الله نقلاً عن أحد المصادر الموثوقة:

رفض مليون ريال ومنزلاً وسيارة مقابل عودته للفن..

زوجة فهد بن سعيد تحكي آخر اللحظات في حياة فهد بن سعيد..

لم تكن الفاجعة بوفاة الداعية العائد إلى الله فهد بن سعيد مقتصرة على محبيه كفنان سابق، بل كانت أشد على من عرفوا طريق الرشد وعادوا إلى الصواب.

الجوهرة بنت اليحيا زوجة الفقيد تقول: تزوجت فهد بن سعيد وعمري قرابة ٣٠ عامًا بينما كان عمره في الخمسينيات. لم أكن أعرف هذا الرجل إلا بالاسم نظرًا لشهرته الفنية، إلا أن النصيب ساقني للزواج من هذا الرجل الذي كانت كل فتاة غيري تتمنى الزواج منه بعد أن عاد إلى ربه وأخلص النية. وعرفت فيما بعد بأنه كان مغرما بزوجته الأولى

التي طلقهـا لعدم إنجابها. وتبـرع أحد المحسنين بنفقـات الزواج حيث لم يكن ابن سعيد يملك مايتمم لنا حفل الزواج.

بدأنا حياتنا لا نملـك شيئًا إلا أنه كان شـديد التوكل على الله وكان يردد دائمًا قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: ٢: ٣]. زادت أفراحـه وقربه من الله بعـد أن رزقه الله بأول مولود (عبد الله) والذي عمـره الآن ٧ سنوات ثم فاطمة وعمرها ٥ سنوات وخالد وعمره ٣ سنوات والصغيرة سارة وعمرها ٧ أشهر.

وأضافت: غادر ابن سـعيد الرياض قبل أحد عشـر عامًا. واتجه إلى القصيم ليبعد عن المجتمع الذي عاشره في الماضي.

بدأت حياتـنا الزوجية تستقـر والتحق بمدرسة «أبو مـوسى الأشعري لتحفـيظ القرآن» كحارس للمـدرسة وسكنا جميعًـا في سكن المدرسة. لم تكن الفرحـة تغادر محيـاه بقدوم ابننا عبـد الله بل كان حريصًـا عليه فلم يتجاوز الطفل السنة الخامسة من عمـره حتى بدأ يصطحبه معه إلى المسجد حتـى في صلاة الفـجر وكـان يقول لي: «أريد أن يعـرف طريق الحق من بداية حياته ليسلك هذا النهج».

واستطردت قائلة: كان حريصًا على وقته ويسعى جاهدًا للابتعاد عن كل رفـقاء الفن السـابقين الذين ظلوا يتـابعونه حـتى في المنزل عن طريق الهـاتف. وأذكر ذات مـرة اتصل به زمـيل من الفنانين السـابقين وعندمـا أخبرته بهذا الاتصـال لم يكن سعيدًا، بل تذمر من معـرفة أولئك الزملاء السابقين لأرقـام هواتفه، وكـان يقول: «أسأل الله الثـبات، ستـكثر عليّ المحن والامتحانات».

وأضافت: بالفعل حضر شخصان من شركة «الوادي الأخضر الفنية» بالكويت إلى منزلنا وعرضا على فهد شيكًا بمبلغ فاق المليون ريال من أجل أن يذهب إلى الكويت ويتم تأمين المنزل والسيارة مقابل العودة للغناء. كان وضعنا المادي لا يزال سيئًا جدًا وكان فهد بحاجة ماسة لبعض المال لقضاء بعض المستلزمات، إلا أنه رد على مندوبي «الوادي الأخضر» بقوله: «ما عند الله خير وأبقى».

غادر الشخصان المنزل وحكى لي ما دار، ولكنهما ما لبثنا أن عادا في اليوم التالي لتقديم العرض بصورة موسعة ومغريات كبيرة جدًا إلا أنه قال لهم: «ما عند الله خير وأبقى». وكان يقول إنه لو أعطي أموال قارون لما عاد إلى ذلك لأنه وجد الراحة النفسية والسعادة التي عاش زمنا يفتقر إليها، بل كان يدعو الله أن يثبته حتى الممات.

كان يذهب بسيارته إلى المسجد كل جمعة في وقت مبكر مصطحبًا ابنه عبد الله وجارًا لنا كبيرًا في السن تجاوز الثمانين عامًا، وعند العودة بعد الصلاة من كل جمعة يأتي بذلك المسن ليتناول وجبة الغداء معنا. قال لي ذات يوم وهو سعيد: لقد أهداني الشيخ عثمان المرشود خيلاً إن شاء الله تفوز في السباقات القادمة، وبعد ذلك قرر بيع تلك الخيول من أجل أن يتصدق بثمنها بنيّة الصدقة على والديه المتوفيين.

وأضافت: حضر للمنزل شباب على دين وخلق وقالوا بالكلمة الواحدة لقد عدنا إلى الله يا شيخ فهد وكانت لتوبتك أثر علينا. وتستطرد: كان فهد حزينا حين تم استغلاله من بعض الشركات الفنية التي كانت تقوم بتزوير توقيعه وتوزيع أغانيه والاستفادة من ثمنها دون علمه وكان جل همه وحرصه كيف يقوم بإلغاء تلك الأغاني التي سبق

تسجيلها، ولكن لم يجد حيلة في الأمر. وإنني أناشد كل من أحب فهد بن سعيد الفنان وأحب فهد بن سعيد الداعية العائد بصدق إلى الله أن يتلف كل ما بحوزته من أشرطة لفهد بن سعيد.

وعن آخر اللحظات في حياته قالت: ذهب يوم الجمعة كعادته مبكرًا إلى الصلاة وكان مريضًا وسقط في المسجد وعاد به أحد المصلين وعندما أفاق سأل عن الرجل المسن الذي كان يأخذه كل جمعة وطلب مني الانتظار في الغداء ليذهب ويحضره. وأتى يوم السبت وكان المرض قد أشتد عليه وكان يطلب مني أن أقرأ عليه بعض الآيات.

ولم ينم ليلة السبت، وفي صباح الأحد أفطر بحبتين من التمر وقال: أحس أنني مغادر إلى الآخرة. وتفرغ للصلاة ولم يترك التسبيح والتهليل حتى قبيل صلاة الظهر، بل لم يعد يتحدث معي وكان جل انشغاله بقراءة بعض الآيات والتسبيح. قمنا بنقله إلى المستشفى وكان في السيارة يرفع صوته بالتسبيح وطلب الثبات والاستغفار مما جعلني أنهار ولم أتمالك نفسي من بالبكاء.

ووصلنا إلى المستشفى ليلفظ أنفاسه قبل الدخول.

وقال مدير مدرسة أبي موسى الأشعري عبد الرحمن الجمعة: إن فهد بن سعيد يعيد الفضل لله ثم إلى الشيخ سعد البريك وصالح الحمودي اللذين كان لهما فضل كبير في عودته إلى طريق الصواب. وأوضح أن فهد كان يطالب بالتقاعد لعدم استطاعته المواصلة في العمل وتقرر أن يكون تقاعده من ١/ ٧/ ١٤٢٤هـ. كان قوي العزيمة والبكاء على الماضي والندم وعلى الرغم من قلة ذات اليد إلا أنه كان يساهم في أي مشروع خيري طالبًا عدم ذكر اسمه.

* **عاش وحيدًا زاهدًا . . ومات تبكيه العيون . .**

مدرسو وطلاب المدرسة يستعرضون مواقفهم ومشاعرهم مع فهد بن سعيد . .

بوفاة الفنان السابق والداعية فهد بن سعيد الأسبوع الماضي اهتزت مشاعر الجميع وذرفوا دموعًا منهمرة من المحاجر على هذا الشخص الذي آثر على نفسه أن يبقى وحيدًا وأن ينعزل عن دائرة الأضواء وأن يختار طريقًا رضي به وأرضى ربه . .

فهد بن سعيد . . الجميع قالوا كلمة «حق» فيه . . والجميع أجمع على مآثره . . وأخلاقه . . وحسناته . .

والجميع تسابقوا بأقلامهم «علها» تستطيع أن تكتب شيئًا مما يستحق .

هنا وقد عجزت الأقلام عن الكتابة . . وعن السرد «البليغ» كان للتلقائية دورها . . وهنا أحببنا أن نستعرض ما كتبه زملاؤه في مدرسته التي فضل أن يعمل بها «حارسًا» بعدما كان أشهر من نار على علم . . لم أحاول أن أتدخل في مشاعرهم . . وأنا أعلم يقينًا أن أي تدخل مني هو تدخل في مشاعر الحزن والدعاء الصادق . . كم كبير من الرسائل والفاكسات وصلتنا ولكن ممن عاشروه واستأنسوا بجلساته وهم اليوم ضيوفنا . .

فماذا كتبوا . . وماذا قالوا . . ماذا قالت أقلامهم؟

* **زيارة مدير عام التعليم . .**

وتواصلاً مع هذا الحدث قام مدير تعليم منطقة القصيم الأستاذ صالح بن عبد الله التويجري بزيارة إلى مدرسة أبي موسى الأشعري

لتحفيظ القرآن الكريم وتعزية جميع أعضائها ومنسوبيها، كما أوصى بمتابعة أسرة الفقيد، والعناية بهم، ومتابعة السكان وما يدور عليهم مستقبلاً وحث المعلمين على الاهتمام بابن الفقيد «عبد الله» في الصف الثاني الابتدائي.

هذا وقد ثمن مدير المدرسة وأعضاؤها هذه الزيارة والتي تدل على ترابط منسوبي التعليم وكأنهم يد واحدة، يشعرون برابطة الأخوة والمحبة والتي يرفع بنيانها ويصل حبلها قول النبي ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** «رواه مسلم».

هنيئًا يا أبا عبد الله ذلك الصمود لقد كنت يا أبا عبد الله صامدًا بحق رغم تلك التحديات ورغم نداءات المغرضين، بل ورغم تلك المغريات التي يقدمها لك أصدقاء السوء إلا البقاء على طريق الهداية حتى الممات، لقد تركت الشهرة والفن لتستبدلها بالذي هو خير، لقد كنت يا أبا عبد الله ممن يحرص على أداء الصلاة مع جماعة المسلمين وهذه شهادة أعتز بها ولقد جاءني أحد الإخوة الوافدين ليتأكد من خبر وفاة أبي عبد الله فأكدت له الخبر وقال لي: يرحمه الله لقد كان دائمًا يوصلني بسيارته لصلاة الفجر وكان يوم الجمعة يأتي إلى المسجد مبكرًا وكان يفرح حينما يجد بعض المحتاجين على أبواب المسجد ليخرج ما في جيبه من دراهم ويعطيها ابنه عبدالله ليعوده على الصدقة والبذل.

ولقد كان ينتظر بعد صلاة الجمعة ذلك الشيخ الكبير ليفتح له باب سيارته ثم يوصله إلى بيته، ما أحرصك على الإحسان إلى الناس «فرحمك الله يا أبا عبد الله وجعل ذلك ذخرًا لك عند الله».

* إبراهيم بن محمد الحفير / مدرسة أبي موسى الأشعري..

أولاً نشكر لكم هذه الفرصة العظيمة التي تتيحونها إلى فئة خالطت الفقيد الغالي الفنان سابقًا والداعية في آخر عمره الأخ فهد بن سعيد من أجل أن تصدر للعالم أجمع كيف كانت خاتمته؟ وكيف كانت علاقاته وتعامله.

وها هي مشاعر العاملين بالمدرسة من إداريين ومعلمين وطلاب وأولياء أمور يبثونها للقارئ الكريم لعل القارئ يرفع يديه طلبًا للرحمة لفهد بن سعيد وثباتًا لنا إلى يوم نلقاه.

* عبد الرحمن محمد الجمعة / مدير المدرسة..

* خصالٌ حميدة برغم قصر المدة..

بالرغم من علاقتي القصيرة مع فهد بن سعيد رحمه الله والتي لم تتجاوز العام إلا أنني عرفت في هذا الرجل خصالاً حميدة أهمها الصدق والأمانة والكرم وحب الخير، والدليل على ذلك أنني دعوته لزيارتي فلبى دعوتي لأكثر من أربع مرات وقد عرضت عليه أنا وبعض الزملاء خلال إحدى زياراته فكرة إصدار شريط يتحدث فيه عن حياته قبل توبته وبعدها وما هي المشاعر التي يمكن أن يصفها أو الكلمات التي سوف يلقيها على مسامع الناس وخاصة الشباب من جراء تجربته، وقد أبدى استعداده لذلك بصدر رحب وقد أخبرني بقوله: «لعلها تكون عبرة وموعظة» ولكن لم يسعفنا الوقت في ذلك حيث توفي رحمه الله قبل البدء في التسجيل لهذا الشريط بأيام قليلة، وأنا أعتبر هذا الإحساس وهذه المشاعر منه أكبر دليل على توبته الصادقة وحبه للخير، رحمه الله رحمة واسعة.

* **محمد علي الثويني/ المعلم والمرشد الطلابي للقسم المتوسط..**

* **كان يشتكي المضايقات..**

أعمل بالمدرسة منذ سبع سنين، وبطبيعة الحال كان المرحوم فهد بن سعيد يعمل بالمدرسة حارسًا لها قبل وجودي بالمدرسة، كان كثيرًا ما يشتكي إلي من كثرة المضايقين له الذين يلحون على مقابلته والحضور إلى منزلته ومطالبته بالتصوير معهم أو أن يذهب معهم أو يزورهم وكان لهم أهداف غير حسنة. حضر إلى مكتبي يوم الأربعاء الذي سبق وفاته بثلاثة أيام وقال: يا أبا فهد أريد إخلاء طرف من أجل التقاعد فقلت له خيرًا إن شاء الله يا أبا عبد الله. فقال سأتقاعد في شهر رجب، ولكن إرادة الله أن يتقاعد من الدنيا قبل أن يتقاعد من الوظيفة رحمه الله رحمة واسعة، حيث إن في موته عبرة للمعتبرين فقد كان رحمه الله في أيامه الأخيرة بشوشًا متسامحًا وكأنه ينتظر هذا اليوم أو أحس بدنو أجله غفر الله له ورزق أهله وأبناءه وزملاءه في مدرسة أبي موسى الأشعري الصبر والسلوان، والحمد لله على كل حال و ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾.

* **حمد بن صالح العبيد/ المرشد الطلابي بالمدرسة..**

منطلقًا من حديث المصطفى ﷺ: **(اذكروا محاسن موتاكم)** «سنن أبي داود» سوف أذكر بعضًا من محاسن هذا الرجل الذي ترك الدنيا ومغرياتها واشترى الآخرة.

١ـ كان رحمه الله ودودًا عطوفًا على الآخرين، حيث إني رأيته يتصدق على الآخرين وهو بأمس الحاجة.

٢ـ كلما أني أراه كثيرًا في مصلى المدرسة يقرأ القرآن.

٣ـ كان ابن سعيد «أبو عبد الله» متواضعًا في تعامله مع الكبير والصغير.

٤ـ كما كان رحمه الله كثير الصلة من حيث أنه كثيرًا ما يسأل عنا في حال غيابنا.

فرحمك الله رحمة واسعة يا أبا عبد الله.

* ***ياسر بن عبد الله الرشودي..***

﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى. يرحمه الله ويتغمده بواسع رحمته.

أبو عبد الله كان عزيزًا على الكل، وهذا بفضل خلقه وتعاونه وابتسامته الدائمة، ويكفي أنه التائب العائد إلى الله بعد مشوار طويل من الظلام.. والله يتولى عائلته بالصبر والسلوان والمعونة من أهل الخير.

* ***عبد العزيز صالح التويجري / لن أنسى توجيهاته..***

أية مشاعر أصفها لكم؟! وأي أسى أبثه لكم مع هذه النازلة المفجعة؟! ما استنكرت عليه خلقه يوما من الأيام، لقد عرفته فاضلاً محترمًا «يأسر القلوب» بأخلاقه وأدبه.. أتذكر أنه جاء إلي في مكتبي «الحاسب الآلي» يوم السبت قبل وفاته بيوم واحد يطلب إخلاء طرفه، رجاء أن يراجع في الرياض لإكمال فحوصاته الطبية.

ولا أنسى تلك التوجيهات السديدة والوصايا المباركة التي كان رحمه الله يسديها إلي ويهديها لقلبي.

* ***محمد إبراهيم الجربوع / كان يكثر من قراءة القرآن..***

جلست مع أبي عبد الله فوجدته يردد كثيرًا فرحته الكبرى بترك الغناء والرجوع إلى الله ويسأل الله كثيرًا أن يثبته على ذلك.

وأراه كثيراً في المدرسة يكثر من قراءة القرآن الكريم جعله الله في ميزان أعماله. رحم الله فهد بن سعيد رحمة واسعة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* **عبد العزيز الصلال/ موقفه مع الحلاق..**

قال لي أحد الأصدقاء إن صديقه يحدثه أني كنت في محل حلاقة فإذا برجل يدخل ومعه حافظة فيها طعام.

وبعد خروجه من المحل قال لي الحلاق: هل تعرف هذا الرجل؟ قلت له لا قال هذا فهد بن سعيد فهو من سنوات وهو يأتي بهذه الحافظة وفيها عشائي جزاه الله خيراً.

فتعجبت كيف أن الهداية والاستقامة تدل صاحبها إلى الخير بإذن الله، فأين المعتبرون؟!

* **عبد العزيز العتيق/ ابنه توقع موته..**

المشاعر تتكلم وتقول: إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ رحل صاحب القلب الحنون والابتسامة المشرقة والصدقة الدائمة وخدمة الإخوة والزملاء، لقد ترك فراغًا لا يسده أحد وثلمة ستبقى إلى أن يشاء الله تعالى.

كان يتردد علي قبل وفاته بأسبوع حتى يوم السبت الذي قبل وفاته بيوم ليأخذ مني ورقة إخلاء طرف تتعلق بأمور تقاعده لكن لم يكتب له أن يأخذها لظروفه الصحية التي على أثرها توفي رحمه الله.

توفي رحمه الله بين أيدينا فكانت خاتمته حسنة ولله الحمد فاستبشرنا خيراً ورجونا خيراً. تحركت مشاعري حينما طرقت الباب عليهم لأبلغهم

بوفاته ففتح لي ابنه عبد الله ٨ سنوات فلما رأني قال لي مباشرة: أكيد أبي مات ـ فلما دخلت إلى بيته وأخبرت أهله الخبر بطريقة لبقة جدًا قالت لي ابنته فاطمة ٦ سنوات: أبي مات مين يمشينا بالسيارة؟ فصارت لي مواقف صعبة لم أتمالك فيها نفسي رحم الله أبا عبد الله وأسكنه فسيح جناته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. س

* ***عبد العزيز بن عبد الله القسومي/ وكيل مدرسة أبي موسى الأشعري..***

* ***كنت أتسلل للقرب منه..***

كان ابن سعيد رحمه الله قبيل صلاة الظهر وأحيانًا في فترة الضحى يحضر لغرفة المدرسين ويسلم على الحاضرين وبعدها يأخذ المصحف ويقرأ القرآن بصوت عذب جميل وكنت أتسلل حتى أصلي بالقرب منه لأستمع لقراءته دون أن يشعر بي.

وبحكم معرفتي لابن سعيد رحمه الله فقد كنت أدافع عنه في عدة مجالس يذكر فيها ويقال عنه إشاعات مغرضة.

رحمك الله يا أبا عبد الله، ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾.

* ***إبراهيم المعيوف/ مدرس..***

* ***أعجب من صموده..***

بحكم أني من المستجدين بالمدرسة فقد لا يكون لي مواقف مع الفقيد مثل ما لإخواني من المعلمين السابقين.

إلا أنني أحب أن أنوه أن جموع المصلين والمعزين الذين شيعوا الفقيد أتوا لا حبًا في ماضيه وما كان عليه بل إعجابًا بما كان عليه الرجل من صمود وقوة وعزم وثبات أمام من كانوا يحاولون إغراءه بالماديات ونحوها.

كنت دائمًا أشاهد الفقيد وقد التف حوله الأطفال الصغار وقت الانصراف من المدرسة حيث كان عطوفًا عليهم ممازحًا لهم.

* **محمد العمري/ باع سيارته بأقل من قيمتها..**

من طيبة هذا الرجل أنه باع سيارته بأقل من قيمتها بكثير!

ذهبت أنا وهذا الرجل إلى معارض السيارات وكانت سيارته هايلكس تستحق مبلغ ما يقارب ٣٦٠٠٠ ريال لكن من طيبة قلب الرجل باعها بـ ٢٩٠٠٠ ريال فقلت له السيارة تستحق أكثر يا أبا عبد الله فقال لي يا أستاذ «المؤمن هين لين».

كنت في السنة الماضية كلفت في مناوبة حراسة المدرسة وتأخر نقل الطلاب فكلمت حارس المدرسة فهد بن سعيد وأخبرته بالأمر بحدود الساعة ٢ ظهرًا فتردد بنقلهم إلى بيوتهم أكثر من ٥ مرات على سيارته الخاصة وهذا يدل على خلق فهد الجم جعل الله ذلك في موازين أعماله. لا نملك لهذا الرجل إلا الدعاء له.

* **عبد العزيز محمد العوفي/ رحمك الله يا أبا أعبد الله..**

لقد فجع الجميع بوفاة الأخ فهد بن سعيد رحمه الله وذلك إثر نوبة قلبية ألمت به ظهر يوم الأحد الموافق ٣/ ٣/ ١٤٢٤هـ وأعلن نبأ الصلاة عليه يوم الاثنين التالي ليوم الوفاة في جامع الخليج بمدينة بريدة.

وقد حضر إلى المسجد للصلاة عليه وتشييعه إلى قبره جمع غفير من الناس من مختلف الأعمار ضاقت بهم ساحات المسجد وبعد الصلاة عليه حملت جنازته إلى المقبرة سيرًا على الأقدام وسط أعداد كبيرة من المشيعين الذين أحاطوا بالجنازة من كل جانب.

obeikan.com

وذلك دليل المحبة والتقدير والذي هو دليل حسن الخاتمة لذلكم الرجل الذي من الله عليه باعتزال فن الغناء وتحمل ما لحقه بسبب ذلك من فقر وعوز وفقد لشهرة دنيوية مؤثرًا الحياة الآخرة وما عند الله عز وجل، وضاربًا المثل على قوة الإرادة والصبر وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، والعزم على السير في الطريق الصحيح مهما كانت الظروف والمغريات في محاولة العودة إلى الماضي الأسود الذي نجاه الله منه.

* ***يحيى عبد الجبار/ عامل نظافة بالمدرسة..***

* ***كان يسأل عن أهلي في البنجلاديش..***

أنا يحيى عبد الجبار بنغالي الجنسية أعمل بهذه المدرسة منذ أربع سنوات بمهنة عامل نظافة وبطبيعة الحال كان لي احتكاك مع المرحوم ابن سعيد حيث كان هو حارس المدرسة وكان يشرف على أعمالنا ولم أجد منه طيلة هذه السنوات إلا كل خير، حيث كان يجلس معي ويتحدث معي عن أحوالي ويسألني عن بابا وماما في بنغلاديش كيف أحوالهما إذا شاهدني أقرأ رسالة منهما، كان يعطف علي ويزودني بما يستطيعه من مال وطعام، وأنا حزين كثيرًا على وفاته، الله يرحمه.. الله يرحمه..

obeikan.com

أسلمت في اللحظات الأخيرة

هذه قصة أشبه بالخيال منها بالحقيقة.. ولو حدثني بها أحد لأكثرت عليه وأكثرت لأستوثق منه فقد كنت أجلس في مكتبي بعد أن فرغت من صلاة العشاء في إحدى الليالي الطويلة من شتاء (أوريجن) الطويل في شمال غربي القارة الأمريكية بالولايات المتحدة في شهر شوال من عام ١٤١٩هـ.

وفي مدينة (يوجين) حيث كنت طالبًا في جامعة (أوريجن) أمسيت مستغرقًا في الدرس، وبينما أنا كذلك والهدوء مخيم والصمت مطبق لا يقطعه إلا صوت ابنتي الصغيرة وهي تلعب.. وإلا صوت زخات المطر المتقطع وإن كنت أستأنس بذلك كله ويبعث فِيَّ روحًا من النشاط جديدة..

وبينما أنا كذلك إذا برنين الهاتف يتسلل في تلك اللحظات الساكنة؛ وها هو أخ لي في الله جزائري اسمه (شكيب).

وبعد التحية والسلام.. أخبرني بحادثة غريبة جدًا.. وسعيدة في آن واحد!!

فقد كان لزوجته الأمريكية المسلمة «كريمة» خالة على ديانة الصليب والتثليث، وقد أخذت الخالة إلى مستشفى (سيكرت هارت) الذي يبعد عن منزلي مسيرة ثلاث دقائق وبعد تشخيص حالتها لم يستطع الأطباء إخفاء الحقيقة.. فالمرأة ميؤوس من حياتها.. وإنها مفارقة لا محالة.. والأمر ساعة أو ساعتان أو أكثر أو أقل والعلم عند الله وحده.

ثم ذكر لي ما جرى له ولزوجته وأنا في ذهول تام أستمع إلى نبرات

صوته يتهدج وكأني أحس بنبضات قلبه وحشرجته تعتري صوته بين الحين والآخر، وقد قال لي بالحرف الواحد: تحدثت مع زوجتي في حال خالتها، وتشاورنا في إجراء محاولة أخيرة ندعوها فيها إلى الإسلام ولو بقي في عمرها ساعة ما دامت لم تغرغر. قال صاحبي: فاستعنت بالله، وصليت ركعتين، ودعوت الله عز وجل لها بالهداية وأنا في السجود، وأن يشرح صدرها لدين الهدى والحق.. وذلك لعلمي أن العبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد.

ثم اتجهت كريمة إليها في المستشفى وعرضت عليها الإسلام وأخبرتها أن الإسلام يجبُّ ما قبله، وأن الله يغفر لها ما قد سلف من عمرها إن هي قالت: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله) خالصة من قلبها. غير أن تلك المرأة المريضة قد فقدت القدرة على الكلام، فطلبت زوجة صاحبي بفطانة وحسن تصرف من خالتها المريضة أن تنطبق بالشهادتين في نفسها إذا كانت عاجزة عن النطق بلسانها، وأنها إن فعلت ترفع يدها إشارة لذلك.

وبعد أن أوضحت لها معناها بالإنجليزية قالت لها: قولي بقلبك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله. ثم كانت لحظات حرجة على كريمة؛ فكم تتمنى لخالتها النجاة من نار وقودها الناس والحجارة، ومع دقات قلب متسارعة مرت ثوان بطيئة متثاقلة لا يشبه تثاقلها إلا حركة يد المرأة المريضة التي بدأت ترفع يدها بعد أن سمعت تلقين الشهادة أكثر مما كانت تستطيع أن ترفعها من قبل، وتبسمت معلنة رضاها واختيارها وقبولها دين الإسلام.

فما كان من «كريمة» وهي في قمة الفرحة والسرور إلا أن بدأت

تبشرها وتقرأ عليها سورة يس.. بينما ظلت ترتسم على محيا تلك المرأة ابتسامة سرور بسماع القرآن إعلانًا منها برضاها التام بما تسمع من ايات الذكر الكيم.

وإذا بالممرضة الأمريكية التي كانت تتابع ما يحدث دون أن يشعر بها أحد تتقدم لتعرض تبرعها بأن تكون شاهدًا رسميًا على إسلام خالة كريمة إن احتيج إلى ذلك.. أنطقها الله الذي أنطق كل شيء..

لا إله إلا الله!! وها هو صديقي شكيب يسألني عما يجب علينا تجاه هذه المرأة التي ما زال لها عرق ينبض ونفس يجري.

أجبته: إنها أخت لنا في الإسلام لما ظهر لنا من شأنها، ونترك سريرتها إلى الله عز وجل. قلت له ذلك وأنا في غاية الذهول، وقلبي يخفق فرحًا لإسلام هذه المرأة وهي في مراحل متقدمة من المرض وقد أيس الأطباء من شفائها.

وذكرت أخي قول الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: **(إن أحدكم يُجمَع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد؛ فوالله الذي لا إله إلا غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها).**

ثم وضعت سماعة الهاتف.. أطرقت لحظة، وضعت كفي على خدي؛ فما شعرت بنفسي إلا وأنا أجهش بالبكاء تأثرًا واستبشارًا، وكذلك كان حال من حولي عندما رويت لهم القصة تلك الليلة وكانت لحظات معطرات بالخشوع والدموع حامدين فيها لله تعالى، مهللين له ومسبحين لما تفضل به على هذه المرأة من الهداية.. أما صاحبي فقد أخبرني عندما التقيت به في المسجد فيما بعد أنه كلما ارتسمت في خياله صورة هذا الموقف، غلب عليه شعور غريب من الدهشة وأحس في جسده بقشعريرة، ثم لا يجد في نفسه إلا مزيدًا من الرغبة في الصلاة وطول السجود والبقاء في المسجد.

مهلاً؛ فالحكاية لم تنته بعد.. ففي الليلة نفسها التي أسلمت فيها هذه المرأة وما مضت ساعات على محادثتي معه، وعندما هاتفت صاحبي لأخبره بأن عليها أن تصلي المغرب والعشاء على ما يتيسر لها ولو إيماءً؛ وإذا به يخبرني بأن الأجل المحتوم قد سبق الجميع إليها، أسلمت روحها لبارئها مسلمة هكذا نحسبها والله حسيبها راضية بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا ورسولاً؛ وما صلت لله صلاة واحدة.

نسألك أن ترحمها وأن تتقبلها بأحسن القبول(*).

(*) عبد الرزاق المبارك.

obeikan.com